صوت النساء

21 October NO 324

٢١ تشرين أول العدد ٣٢٤

صحيفة شهرية تعنى بقضايا المجتمع

2010

معاً من أجل التحرير... معاً من أجل بناء الوطن

"للمرأة الحق في التعليم بجميع مراحله، ويشمل ذلك الالتحاق بكافة المؤسسات التعليمية بجميع انواعها، والتساوي في المناهج الدراسية والمؤهلات المطلوبة للعمل في حقل التدريس المقرر للجنسين، على اساس قاعدة تكافؤ الفرص بين الجنسين".

وثيقة حقوق المرأة باب الحقوق الاقتصادية والاجتماعية رقم ١٨

طاقم شؤون المرأة

صوتنا

بين المفهوم والتطبيق

«قبول الآخر» من المفاهيم التي درجت في السنوات الأخيرة، باعتبارها ضرورة لأي مجتمع يسعى باتجاه الديموقراطية. وقبول الآخر يتضمن احترام الإختلاف في وجهات النظر، واحترام الإنسان كمواطن كان امرأة أو رجلاً، والمعتقد الديني، وعدم التمييز. وربما كان المنهاج التربوي أحد الوسائل المهمة لإدماج هذا المفهوم. لكن الأهم من المنهاج هو التطبيق العملي لمفهوم قبول الآخر على الصعيد العملي. فالطالب الذي يرى أن قبول الآخر هو مجرد شعار، وواقع الحال يشير إلى عكس ذلك يُفقد المفهوم دلالته.

هذا بالضبط ما يجري حولنا. أصبح الحديث عن التعددية والديموقراطية وقبول الآخر مجرد مفردات تستخدم يومياً، لكن ما نراه على أرض الواقع هو بعيد كل البعد عن ذلك. ماذا تقول النساء اللواتي يشكلن أكثر من ٤٩٪ من الشعب الفلسطيني وما زلن يعتبرن ضلعاً قاصراً. ماذا نقول لفئة الشباب الذين يشكلون ثلث الشعب الفلسطيني بعد أن تحطمت أحلامهم على صخرة الإنشقاق الفلسطيني وتعذر المصالحة الوطنية. ماذا نقول للذين أعطوا عمراً بحاله من أجل قضية التحرير وقيام دولة مستقلة ديموقراطية كاملة السيادة، وغزة والضفة أصبحا قطبين لا يلتقيان.

كل النظريات إذا لم تجد طريقها إلى التطبيق تنقلب على صاحبها. الديموقراطية ممارسة، تبدأ من نمط العلاقة التي تحكم الأفراد ضمن دوائر تواجدهم المختلفة: الدائرة الصغيرة – الأسرة، ثم المدرسة، والبيئة المحيطة، والمجتمع المدني بما يضم من مؤسسات وأحزاب وقوى سياسية، ومؤسسات دولة.

الإنتخابات يجب أن تكون تعبيراً عن الديموقراطية في الطريقة التي تتم بها، لكن هل هي كذلك؟! ماذا عن التصويت غير الواعي والمفروض على الكثير من النساء بسبب علاقات القوة التي تفرض على المرأة أن تصوت بناء على رأي الذكور في العائلة أو العشيرة، هل نسمي ذلك ديموقراطية؟! الإنتخابات بحاجة لأكثر من ذلك كي تكون ديموقراطية. وما ينطبق على الإنتخابات ينطبق على مجالات أخرى. نتحدث عن مشاركة المرأة السياسية، ولكننا نجد أن وجودها في مواقع صنع القرار ضعيفة، وقراراتها تنحصر في دائرة المرأة والتي هي في الغالب دائرة خدمات، أما القرار السياسي للحزب أو الفصيل فهي مغيبة عنه في معظم الأحيان. لذلك ترى مشاركة النساء في كثير من الأحزاب محصورة في الغالب في متابعة الإطار النسوي وما ارتبط بالمرأة من مشاريع مثل رياض الأطفال، والمشاغل الصغيرة، وغير ذلك من المشاريع التي تساعد على تغيير وضع المرأة وليس مكانتها، وخاصة في اتخاذ القرار. والسؤال الذي يطرح نفسه، كم من النساء شاركت في وضع قوائم الإنتخابات؟ وكم من النساء وضعن في المرتبة الأولى أو الثانية على هذه القوائم؟

وعليه، نأمل أن لا يتم إقصاء النساء في القضايا التي تهم الوطن، ليس فقط في إعداد القوائم، بل في المشاركة في لجان الحوار، وفي قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، وقيادة الأحزاب. وما ينطبق على النساء ينطبق أيضاً على الشباب (ذكوراً وإناثاً) والذين يعانون ليس فقط من الإقصاء، بل أيضاً من فقدان الأمل.

هذا وحده يعطي مصداقية لمفهوم قبول الآخر، ولمفهوم الديموقراطية التي يتغنى بها الذين يجيدون الحديث عن الديموقراطية.

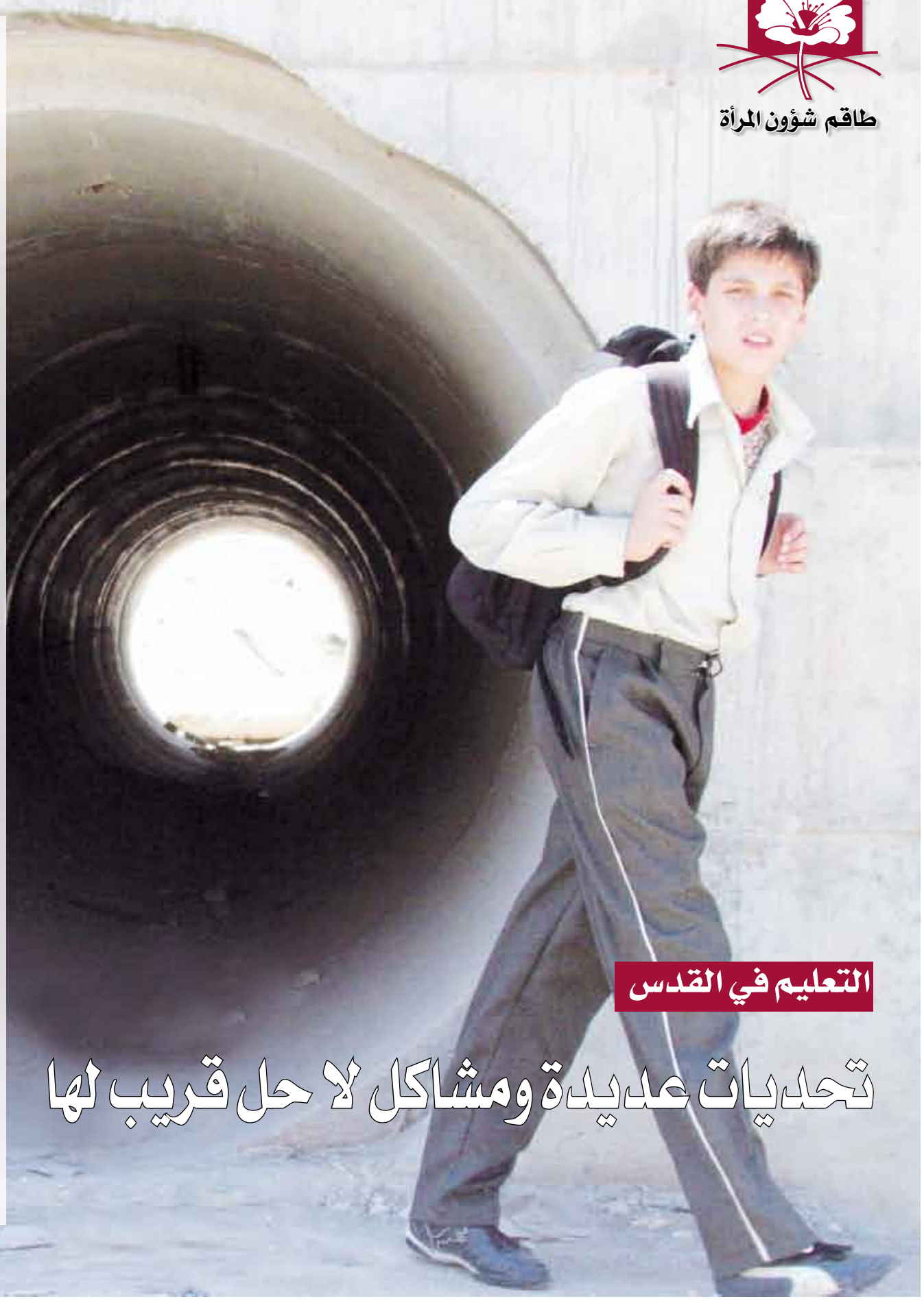

التعليم في القدس

تحديات عديدة ومشاكل لا حل قريب لها

إضاءات نسوية

خلال مؤتمر «تغذية الطلبة الفلسطينيين»

أمراض سوء التغذية بين أطفال قطاع غزة تتفشى

محمود الفطافطة

كشف وزير الصحة د. فتحي أبو مغلي: «أن الرصد التغذوي الذي قامت به وزارة الصحة عام ٢٠٠٩، بيّن تراجعاً كبيراً في صحة الطلبة في قطاع غزة، بسبب الحصار الإسرائيلي وإجراءاته التعسفية، حيث وصلت نسبة فقر الدم بين طلبة القطاع إلى ٣٢٪ مقارنة ب ٣٪ بين طلبة الضفة الغربية.

جاء ذلك خلال «مؤتمر الغذاء الرابع»، الذي نظمته مؤسسة جذور للإنماء الصحي والاجتماعي، بالتعاون مع الجمعية الفلسطينية للغذاء والتغذية، وخمس جامعات فلسطينية وأمريكية، والذي هو الأول من نوعه، الذي يناقش قضية سوء التغذية لدى الطلبة والمراهقين في الأراضي الفلسطينية، وذلك بدعم من مشروع إصلاح وتطوير القطاع الصحي الفلسطيني، الممول من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية.

وافتتح المؤتمر تحت رعاية أكبر القطاعات العامة والعاملة في قطاع الصحة والتعليم، وهما وزارتي الصحة، والتربية والتعليم العالي، ووكالة غوث اللاجئين «الأونروا»، وبمشاركة واسعة من المؤسسات الأكاديمية والصحية، حيث شاركت كليات وأقسام التغذية والحمية في جامعات بيرزيت، القدس، الخليل وجامعة النجاح الوطنية، جامعة كولومبيا الأمريكية ومنظمة الصحة العالمية.

وتابع وزير الصحة: «إن معدل إنتشار فقر الدم بين الأطفال من سن ٩-١٢ شهراً، كانت ٤٧,٧٪ في الضفة الغربية، مقارنة ب ٧٤٪ في قطاع غزة، بينما سجل انتشار فقر الدم بين النساء الحوامل ٢٠,٦٪ في الضفة مقارنة ب ٤٥٪ في القطاع».

وعزا أبو مغلي: «التراجع الكبير في صحة أطفال ونساء القطاع، إلى الحصار الإسرائيلي الجائر، إضافة الى الوضع السياسي الإستثنائي الذي يعزز التراجع، خصوصاً على صعيد العناية الصحية، إضافة لعدم مراعاة الجهات المانحة أحياناً، التي تقدم الطحين لشروط وزارة الصحة». وأكد: «أن فلسطين ستقوم بمراجعة استراتيجتها التغذوية ومواءمتها مع الاستراتيجية الإقليمية، متأملاً بذات الوقت: «أن تقوم المؤسسات الأممية والدول المانحة، بمواصلة دعم قيام دولة فلسطينية مستقلة، وتكون قادرة على إنجاز التنمية الإقتصادية التي يعوّل عليها في التخلص من أسباب سوء التغذية».

أما وزيرة التربية والتعليم العالي، لميس العلمي، فكشفت عن: «استعدادات الوزارة حالياً لتنفيذ مشروع كوب الحليب الوطني، الذي تم تطويره بهدف تزويد جميع طلبة المرحلة الأساسية، أي ما يقارب ستمائة ألف طالب وطالبة بكوب حليب وطني، مدعم ومصنع محلياً على مدار ١٧٠ يوم دراسي، لمدة خمس سنوات، والذي يحتاج تطبيقه إلى تمويل بقيمة (٦٠ مليون دولار).

وأكدت: «أن الوزارة توفر حالياً وجبات غذائية مدعمة مع كوب حليب، إلى ١٥٠ ألف طالب في الضفة والقطاع، أي ما نسبته ١٣٪ من إجمالي عدد الطلبة».

لعنة الاحتلال

وقال وزير الصحة د. فتحي أبو مغلي: «إن موضوع التغذية، وخاصة تغذية الأطفال والمراهقين والنساء، وتحديداً الحوامل، يأتي ضمن أولويات الوزارة، للحد من أمراض سوء التغذية». وأكد: «أن الجهود الكبيرة التي يبذلها القطاع الصحي الفلسطيني، سواء الرسمي أو الأهلي، أو جهود وكالة الغوث، سرعان ما يتم تقويضها بسبب إجراءات جيش الاحتلال الإسرائيلي، وأكبر دليل على ذلك تفاوت مؤشرات فقر الدم ما بين طلبة الضفة والقطاع، حيث بلغت النسبة بين أطفال وطلبة قطاع غزة ٧٤٪، بينما تنخفض النسبة في الضفة الغربية إلى ٤٧,٧٪».

وكشف أبو مغلي: «أن الرصد التغذوي الذي قامت به وزارة الصحة عام ٢٠٠٩، بيّن حجم التراجع وتمركزه في محافظات قطاع غزة تحديداً». وقال: «إن معدل انتشار فقر الدم بين الأطفال، من سن ٩-١٢ شهراً، كانت ٤٧,٧٪ في الضفة الغربية، مقارنة ب ٧٤٪ في قطاع غزة، بينما سجل انتشار فقر الدم بين النساء الحوامل، ٢٠,٦٪ في الضفة مقارنة ب ٤٥٪ في القطاع، أما فيما يتعلق بفقر الدم بين طلبة المدارس، فكانت ٣,٥٪ في الضفة، مقارنة ب ٣٢,٢٪ في القطاع». وقال: «إن سوء التغذية يشكل عبئاً مرضياً أساسياً على النظام الصحي، وهو عبء مضاعف لإرتباطه الوطيد بانتشار الأمراض غير السارية، ولا بد من تضافر كل الجهود بغية تخفيف هذا العبء، ودعم قدرات القطاع الصحي على تعزيز نظام الترصد التغذوي، وفي إعداد خطط العمل الوطنية حول التغذية والغذاء الصحي، لضمان إستدامة ما تم إنجازه، وخاصة على صعيد دعم الطحين وأيدنة اليود».

وتابع: «الأمر لا يقتصر فقط على فقر الدم، بل تزايد نسب أمراض أخرى، مثل الهزال والتقزم في صفوف طلبة القطاع، الذي يعاني من حصار لا أخلاقي من قبل الاحتلال الإسرائيلي، إضافة لما يعانيه من وضع سياسي إستثنائي».

وبين: «لقد عملت دائرة التغذية في وزارة الصحة، على بناء نظام رصد تغذوي، بهدف التدخل الإيجابي لتطوير نظام التغذية وتوسعته، ليشمل توافر الأغذية واستهلاكها وأنماط النشاط البدني للسكان».

وأكد: «نجاح الوزارة خلال السنوات القليلة السابقة في تدعيم الطحين بعشر مغذيات دقيقة وأيدنة اليود، ورغم حدوث تحسن واضح في المؤشرات التغذوية، إلا أن هذا التحسن سرعان من تراجع بشكل ملحوظ في العامين السابقين بسبب الحصار على قطاع غزة».

كوب الحليب الوطني

وبدورها أكدت العلمي: «أن الإستثمار في الصحة المدرسية هو أحد أهم المحاور التي تعمل عليها الوزارة لتحقيق نوعية التعليم، لذلك قامت الوزارة ببلورة سياسة التغذية المدرسية، ضمن رؤية واضحة ورسالة ممنطقة، حيث أقرتها في خطتها الخمسية الثانية، وخطة التنمية والإصلاح التي تبنتها الحكومة الفلسطينية».

وأكدت: «أن الوزارة قامت بالفعل بتنفيذ ودعم برامج ومشاريع التغذية المدرسية، لتحسين الوضع الصحي والتعليمي، حيث وفرت وجبات غذائية مدعمة مع كوب حليب لحوالي (١٥٠ ألف طالب) في الضفة والقطاع بنسبة ١٣٪ من عدد الطلبة الكلي».

ولفتت: «إلى أن الوزارة تطمح أن يمتد المشروع حتى عام ٢٠١٣، ليشمل (٤٨٠ ألف طالب)، وأن تنجح بتخطي العوائق التي تقف في سبيل ذلك وأهمها التمويل، حيث تبلغ التكلفة الإجمالية للمشروع (٧٦) مليون دولار».

وكشفت العلمي عن الإستعدادات الكبيرة في الوزارة حالياً: «لتنفيذ مشروع كوب الحليب الوطني، الذي تم تطويره بهدف تزويد جميع طلبة المرحلة الأساسية أي ما يقارب (٦٠٠ ألف طالب) بنسبة ٥٠٪ من إجمالي الطلبة، بكوب حليب وطني مدعم ومصنع محلياً، يومياً على مدار ١٧٠ يوم دراسي لمدة خمس سنوات، بكلفة تصل إلى (٦٠ مليون دولار).

وأكدت: «أن المشروع يهدف بالإضافة الى تحسين الوضع التغذوي لدى الطلبة، فإنه أيضا يدعم الإقتصاد الفلسطيني في المجالين الزراعي والإقتصادي، حيث يوفر المشروع (٢٤٠٠) فرصة عمل في قطاع الزراعة و (٤٨٠) فرصة عمل في قطاع الصناعة».

الاستثمار في صحة الجيل القادم

وفي مداخلته أكد د. أمية الخماش، مدير البرنامج الصحي في وكالة الغوث، وأحد مؤسسي «جذور» أن أفضل استثمار للصحة يكون من خلال التعليم، لأن استهداف تحسين الصحة من خلال التعليم، يعني التعامل مع ذوي الصحة الجيدة وإيصال الأفكار وأهمية التغذية لهم ببسر.

وقال الخماش: «إن تزايد الأطفال المرضى بهشاشة العظام، فقر الدم، البدانة، السكري والتقزم، أمر يجب أن يقرع الجرس، لتتكافل جميع الجهود الرسمية والأهلية، وتقوم بإعادة النظر في نظام التغذية القائم حالياً».

وبدورها قالت د. سلوى النجاب، مديرة مؤسسة «جذور»: «نهدف اليوم من خلال هذا المؤتمر، الذي يركز لأول مرة في الأراضي الفلسطينية، على جزئية غائبة، وهي تغذية الطلبة والمراهقين، إلى جمع كل الأطراف، التي لها علاقة بوضع السياسات الصحية والتربوية، للوقوف معاً أمام التحديات التي كشفت عنها الإحصائيات، من تزايد كبير في الأمراض المرتبطة بسوء التغذية ونمط الاستهلاك السلبي».

وقالت: «يضم هذا المؤتمر خبراء عرب وأجانب وكليات في جامعات أكاديمية كبيرة فلسطينية وأمريكية، وعبر جلسات المؤتمر على مدار يومين، نطمح للخروج بتوصيات يتبناها صانع السياسات الفلسطيني، ويضعها على الأجندة، تمهيداً لتطبيقها». واستعرضت النجاب: «المؤتمرات الثلاث السابقة التي نظمتها جذور في الأراضي الفلسطينية وفي الأردن، والتي ناقشت قضايا هامة في التغذية مثل البدانة والوزن الزائد، وغيرها من الأمراض المرتبطة بسوء التغذية، أو زيادتها، والتي تؤدي في كلا الحالتين إلى أمراض تهدد الحياة.

إصلاح وتطوير

وفي مداخلتها، أكدت د. طروب حرب مديرة مشروع إصلاح وتطوير القطاع الصحي الفلسطيني، الممول من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية: «أن المشروع عمل مع القطاع الصحي الفلسطيني، سواء الحكومي أو الأهلي، على عدة مستويات ومحاور، بهدف تحسين الخدمة الصحية المقدمة للمواطن».

وقالت: «مشروع إصلاح وتطوير القطاع الصحي، لا ينظر إلى الصحة كجزء منفرد ومستقل عن بقية المحاور والقضايا المجتمعية، بل يتم التعامل مع القضايا الصحية وفق رؤية شاملة لكل أجزاء المجتمع».

وأضافت: «قام المشروع بتقديم دعم على عدة مستويات لوزارة الصحة، سواء في شراء المعدات وتدريب الكادر البشري، وإصلاح وترميم عدد من المستشفيات الحكومية، وبناء أقسام جديدة، إضافة لدعمها في صناعة السياسات، وتقديم التوصيات لدمجها ضمن الاستراتيجيات، وصناعة البروتوكول والخطوط الإرشادية للأمراض السارية». أما على صعيد التربية والتعليم ،فقالت: «لقد تم العمل مع الوزارة، على تحسين النشاطات الصحية على أكثر من صعيد».

وأكدت: «على أهمية تشجيع الأطفال والشباب على تبني القضايا الصحية والدفاع عنها، والاستثمار فيهم والاستفادة من الأفكار الإبداعية في تحدي سوء التغذية ونمط الاستهلاك السلبي لديهم».

وجبة ضائعة

وكشفت مسوحات وكالة الغوث أن ٥٨٪ من طلبة الضفة، لا يتناولون طعام الإفطار، بينما وصلت النسبة في القطاع إلى ٧٢٪». وأكد متحدثون في وزارة الصحة ووكالة الغوث: «أنه يجب العمل على تعويض وجبة الإفطار للطلبة، مؤكدين بذات الوقت: «أن الوضع في الكانتين المدرسي لا زال غير مرضي».

وعلقت مديرة العمليات في وكالة الغوث باربرا تشيسون: «بأن رعاية وزارتي الصحة والتربية والتعليم العالي لقضية تغذية الطلبة والمراهقين، يشير ألى أن هذه القضية دخلت حيز الإهتمام العام، وهذا مؤشر مهم لمؤسسات تطمح أن تؤسس دولتها المستقلة». وقالت: «هناك إحصائيات تثير القلق، مثل وجود ٨٧٪ من سكان المناطق المصنفة «ج»، يعانون من إنعدام الأمن الغذائي».

وقالت: «من التحديات الكبيرة في قضية سوء التغذية، هو نمط الحياة العصرية، والذي يؤدي إلى فقر الدم والبدانة ونقص المعادن». وفي مداخلة للمستشار الإقليمي في منظمة الصحة العالمية، أيوب الجوالدة أكد: «أن قطاع غزة يعاني من حالات حادة في فقر الدم، والخبر السيئ أن هناك حالات إنتقلت من الوضع الخفيف إلى المتوسط، ما يعني تفاقم المرض». وشدد: «على أن الوضع الصحي في قطاع غزة يحتاج إلى مراجعة شاملة، وهناك حاجة ماسة لإدخال نماذج استهلاكية ومكملات غذائية، للحد من الفجوة الغذائية لدى طلبة القطاع».

التعليم في القدس

تحديات تفرض نفسها ومشاكل لا حل قريب لها

القدس: ميسة أبو غزالة

أم محمد الأعرج سيدة مقدسية، كانت قبل شهرين مضيا تسابق الزمن لإيجاد مقعد دراسي لابنتها، التي انهت دراستها في الروضة (واختيارها كان أيضا قراراً صعباً)، وذلك لأن الخيارات المتاحة أمامها كانت صعبة، ليس لكثرة المدارس، بل بسبب قلة عدد المدارس وتعدد الجهات التي تتولى شؤونها. ويلقي وضع التعليم والمدارس المعقد بظلاله على أهالي الطلبة قبل بداية العام الدراسي وخلاله، وحتى عند انتهائه، لرغبتهم بتوفير أفضل نظام تعليم في أفضل مكان، حيث أنهم يجدون صعوبة في اختيار المدرسة المناسبة، فمدارس البلدية مكتظة، وبها نسبة تسرب عالية، والمدارس الخاصة باهظة التكلفة بالقسط المدرسي واللوازم الأخرى، ومدارس الأوقاف ووكالة الغوث تعاني من ضعف البنية التحتية في الأبنية ونقص في عدد الأساتذة.

بلا مقاعد دراسية

ورغم تلك الخيارات، يجد أكثر من خمسة آلاف طفل أنفسهم بلا مقعد دراسي، لكن من حسن حظ أم محمد أنها وجدت مقعداً لأبنتها، وهي على أمل بأن تكون المدرسة مكاناً للتعليم الجيد ووسيلة للتواصل.

وفي لقاء مع الأستاذ سمير جبريل، مدير مديرية التربية والتعليم في القدس، قال أن الواقع التعليمي في القدس للاسف يسير من سيء الى أسوأ، بسبب الضغوطات والحواجز والجدار من جهة، وبسبب النقص الحاد في الغرف الصفية، الناتج كذلك عن السياسة الإسرائيلية، التي تجاهلت الحق في التعليم من جهة أخرى.

وعن المدارس القائمة حالياً فوضع غالبيتها غير صحي وغير ملائم، لأن معظمها بيوت سكنية أو «كرفانات» قامت وزارة المعارف الإسرائيلية والبلدية بإضافتها للمدارس كغرف صفية، كما وتستخدم الملاجئ للتدريس، إضافة إلى أن معظم المدارس تفتقر للساحات العامة والمختبرات والمكتبات وغرف الحواسيب.

وأوضح جبريل، أنه خلال السنوات الماضية، حاولت المديرية استصدار رخص لبناء مدرسة، أو إضافة صفوف دون جدوى، وتكون النتيجة في الأغلب عدم منح التراخيص، إضافة ألى الإجراءات المعقدة ورسومها الباهظة، علماً بأن ترخيص بناء المدارس في دول أخرى معفى من الضرائب.

نقص الكفاءات التعليمية

وقال جبريل أن مدارس القدس تعاني من نقص حاد في الكفاءات التعليمية، حيث يمنع المعلمون من الضفة من الوصول إلى مدارسهم، حيث كانوا يمثلون في مدارس الأوقاف نسبة ٦٠٪ قبل عام ٢٠٠٠، وهؤلاء المعلمون يتعرضون للإذلال عند ضبطهم داخل المدينة دون تصريح، ويتعرض بعضهم للإعتقال أو التحقيق. أما معلمو مدينة القدس عموماً، فيعانون من الضرائب والرسوم الإجبارية من التأمينات التي تفرض عليهم، وعدم القدرة على توفير مسكن، بسبب الإجراءات والتكاليف الباهظة التي تفرض على البناء.

وأكد جبريل أن تعدد الجهات المشرفة على مدارس القدس، يحد من وضع الخطط الكفيلة للنهوض بالعملية التعليمية، كذلك يمنع من عمل الدراسات حول احتياجات المدارس، وأعداد ونسب التسرب، مشيراً أن وزارة المعارف الإسرائيلية والبلدية، تشرفان على ٥٠٪ من المدارس، ويتوزع الباقي على الأوقاف والمدارس الخاصة، ومدارس تابعة لوكالة الغوث الأونروا.

وكان تقرير مشترك لجمعيتي عير عميم وحقوق المواطن في إسرائيل، قد أكد أن ما بين ٤،٣٢٩ و٥،٣٠٠ طالب في شرقي القدس، سيبقون خارج إطار جهاز التربية والتعليم في السنة الدراسية المقبلة (٢٠١٠-٢٠١١).

ووفق بيانات البلدية، التي تستند إلى بيانات وزارة الداخلية ودائرة الإحصاء المركزية، فيبلغ عدد الأطفال والفتية الفلسطينيين في القدس ٨٧،٦٢٤ تتراوح أعمارهم بين ٦ سنوات وحتى ١٧ سنة (أي من الصف الأول وحتى الثاني عشر).

وقال التقرير المشترك: «إن الإهمال المستمر من طرف جهاز التربية والتعليم المشرف على المدارس العربية في القدس، أدى إلى العجز الشديد في غرف التدريس، حيث امتنعت وزارة التربية والتعليم وبلدية القدس هذا العام أيضاً عن التعامل بصورة جدية مع هذا الأمر، وبالتالي سيضطر آلاف الأطفال الفلسطينيين في السنة الدراسية القادمة، لدفع مبالغ كبيرة للحصول على مقاعد في المدارس، في حين أنه كان يُفترض أن يحصلوا عليها بالمجان.

وفي لقاء مع المهندس عبد الكريم لافي، رئيس إتحاد لجان أولياء أمور الطلبة في مدارس القدس، التابعة للبلدية، أكد كذلك على تراكم المشاكل في تلك المدارس.

نقص الغرف الصفية

وعلى رأس تلك المشاكل نقص ١٢٠٠ غرفة صفية في مدينة القدس، وقال: «مهما قامت إسرائيل ببناء الغرف الصفية في المدينة، لن تسد النقص، ولا يمكن حل المشكلة القائمة منذ سنوات، إلا بوجود ثورة عمرانية لبناء مدارس في أسرع وقت».

وأضاف: «هناك نقص في المعلمين والمعلمات، خاصة في مناهج الفيزياء والكيمياء والرياضيات».

وشدد لافي على ضرورة وضع خطة لحماية الأطفال المقدسيين، الذين هم ضحية لسياسة الإهمال الممنهجة، والمتعمدة من قبل البلدية.

وبعد كل هذا البحث والتحري حول موضوع التعليم والمدارس في مدينة القدس، فإن التحديات تفرض نفسها على كافة الصعد، والمطالب تتزايد في مجالات عديدة، لكن الواضح والجلي في تصرفات وزارة المعارف وبلدية القدس، أنها لن تفعل الكثير لتحسين الوضع المتردي للمدارس والمعلمين، ولن تجد تلك المشاكل طريقها إلى الحل القريب.

مطالبات بإعادة ترميم البنية التحتية والنفسية

الحرب والحصار على غزة دمرا جميع عناصر العملية التعليمية

غزة -ماجدة البلبيسي

رغم مرور ما يقارب من عامين على الحرب الأخيرة على قطاع غزة، إلا أن آثارها ما زالت ماثلة، ولم يتم ترميم وإصلاح ما دمرته، سواء على الصعيد المعنوي أو المادي، تأثرت كل القطاعات دون استثناء بالحرب، وكان للبنية التحتية لقطاع التعليم في قطاع غزة نصيب الأسد في هذا الدمار والخراب، حيث أصيبت العملية التعليمية بكل مراحلها بانتكاسة كبيرة، نجمت عن تقويض كافة الجهود والمحاولات التي بذلت لإعادة أعمار وترميم ما لحق بالمنشات التعليمية من دمار شامل أو أضرار جزئية، وحال الحصار الإسرائيلي المطبق دون وصول مواد البناء اللازمة لإعادة ترميم البنية التحتية التعليمية بكل عناصرها ومستوياتها. مشكلات بل أزمات كثيرة خلقت جراء ذلك، فما زالت المدارس تعاني من أزمة حقيقية جراء عدم القدرة على البناء والتعمير، خلق حالة من التكدس داخل الصفوف، استخدام البدائل ودمج صفوف ببعض، تدمير البنية النفسية للأطفال، فقدان الدافعية للتعليم والتعلم، بروز الأمراض والصدمات النفسية، تأثر القدرة التحصيلية لدى الطلبة، كل هذه المشكلات، العجز عن استيعاب طلبة جدد، وغيرها تركتها الحرب وتبعاتها.

المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، رصد كل هذه التبعات وآثار الحرب والحصار على قطاع التعليم، في تقرير له شمل جميع أوجه وعناصر العملية التعليمية بمراحلها ومستوياتها المختلفة، بدءاً من رياض الأطفال وانتهاءً بالجامعات.

الخسائر البشرية

على صعيد الخسائر البشرية، والتي أجملها نائب مدير عام الإشراف في وزارة التربية والتعليم في الحكومة المقالة في غزة د.خليل حماد، خلال ورشة عمل نظمها المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، حيث سقط (١٦٤) طالباً وطالبة في المدارس الحكومية، فيما جرح (٤٥٤) من الطلبة، واستشهد (١٢) معلماً ومعلمة، وأصيب (٥) آخرون.

أما على الصعيد المادي، فقد قصفت (١٥٨) مدرسة، وتعرضت للتدمير الكامل أوالجزئي، وأصبحت (٥) منها غير صالحة للتعليم والتعلم، كما تعرضت الجامعات للتدمير الجزئي، نتيجة القصف المباشر أو غير المباشر، حيث قدرت تكلفة إعادة ترميم الجامعة الإسلامية فقط ب (١٢) مليون دولار. وتابع د. حماد، أن الحرب الأخيرة استهدفت الأطفال والنساء بشكل مباشر، حيث وصلت نسبة الضحايا منهما (٤٣٪)، وهذا يدلل على مدى الوحشية التي وصل إليها العدوان، ومقدار التمادي دون تمييز، وكانت مدرسة الفاخورة شمال القطاع خير شاهد على ذلك، والتي عبر عنها أحد التلاميذ، ويدعى أحمد أبو ناجي (١٣) عاماً، حيث روى مأساة مدرسته والتي أدمت القلوب قبل العيون. أما الآثار النفسية والصحية على الأطفال، فقد تنوعت أشكالها، والتي طالت طلبة المدارس الأساسية، ما يتطلب جهداً مكثفاً من القطاع الحكومي والخاص، لإعادة ترميم البنية النفسية لدى الأطفال في المرحلة الأساسية.

مظاهر الحصار

وتطرق د.حماد إلى آثار الحصار على العملية التربوية والتعليمية، التي برزت الأزمات النفسية المتلاحقة على الطلبة، جراء استمرار عمليات القصف بشكل متواصل أو متقطع، وحرمان العمال من الالتحاق بأعمالهم، الصيادين ، ومنع الأطفال والطلبة من السفر إلى الخارج، وانعدام الأمن التعليمي، حالات الوفاة والإعاقة بسبب الحصار.

وأوضح أن انتهاك الحق في التنقل للطلبة، من التعليم في الدول العربية والأجنبية، خلقت لدى الطلبة حالة الخوف من السفر، خشية صعوبة العودة، وانقطاع التيار الكهربائي ومنع دخول مواد البناء اللازمة لإعادة الاعمار، والتي أثرت على سير العملية التعليمية، في ظل تكدس الفصول، منع دخول الكتب الدراسية والقرطاسية والمستلزمات التعليمية من الوسائط والوسائل التعليمية، وكلها أثرت بشكل كبير على مجمل تفاصيل العملية التربوية، آملا أن تنجح الوزارة في وضع خطة لمواجهة كل هذه المعيقات. وتحدث مستشار حقوق الإنسان في وكالة الغوث الدولية د.إياد نصر، عن أثر الحصار على التعليم في وكالة الغوث، مؤكداً أن الحصار وسياسية التدمير الممنهج، أحدثت تشويهاً لمجمل العملية التربوية والتعليمية، التي طالت كل عناصرها من المدرس المستنزف إلى الطالب المستهدف، وإلى أولياء الأمور، إلى البيئة الملوثة التي تحيط بالطالب، ارتفاع الأسعار، الفقر المدقع، كل هذه العناصر لها علاقة بالتعليم والتعلم.

٢٩,٠٠٠ طالب / ة

وقال المستشار، أنه رغم كل هذه المعيقات، إلا أن هناك حياة تسير في غزة رغم الحصار والدمار، فلدينا في وكالة الغوث (٢٩,٠٠٠) طالب وطالبة جديد منتسب للوكالة، يحتاجون إلى صفوف جديدة. والوكالة تسير رغم ذلك بخطي واضحة وواثقة ودقيقة، نحو تحقيق جودة في التعليم رغم الحصار، حيث عملت الوكالة على تخفيض عدد الطلبة داخل الصف الدراسي، في الصفوف الأول والثاني والثالث الابتدائي، بحيث لا يزيد العدد عن (٣٥) طالباً، وجاري العمل لتعميم ذلك على الصفوف الرابع والخامس والسادس. وأشار أن هناك حاجة لبناء (١٠٠) مدرسة جديدة، للاستجابة للزيادة في عدد الطلبة الجدد، رغم أن هناك تمويلاً خارجياً لبنائها، ولكن إسرائيل لا تسمح بدخول مواد البناء، موضحاً أن الوكالة اتخذت إجراءات بديلة لضمان سير العملية التعليمية، وهى تحويل الكونتينرات والشاحنات إلى غرف صفية، لافتاً أنه جرى بناء (٨) مدراس فقط.

الأكثر تضرراً

وتحدث المستشار نصر عن الجانب العاطفي والنفسي، والذي كان الأكثر تضرراً على الطلبة، الذين عايشوا الحرب وأصبحوا غير قادرين على التركيز، نتيجة الخبرات الصادمة التي تعرضوا لها، موضحاً أن الوكالة استجابت لهذه الاحتياجات، وقدمت برامج نفسية وتطورية، بتعيين مرشدين نفسيين وموجهين، لمبادرة الانضباط داخل المدارس، كما أن هناك طاقماً متخصصاً في علم النفس التربوي، يبحث في مشكلات الأطفال على المستوى الأسري والمشكلات الصحية، للتخفيف عن كاهل الأسرة وتوفير البيئة المناسبة. وأوضح أن الوكالة وضعت برامج خاصة للأطفال في المرحلة الإعدادية، الذين وصلوا سن البلوغ، وحاولنا مقارعة الحصار وتجاوزه، بحيث لا يترك الطالب إلى الشارع ولا يترك فريسة سهلة، عدا عن التعليم المهني.

وتطرق إلى غياب بيئة اللعب الآمنة وأماكن الترفيه، وحرمان أطفال غزة من السفر إلى الخارج، إما بسبب الحصار وإغلاق المعابر، وان فتحت المعابر فهم لا يضمنون العودة، وان توفرت لهم فرصة السفر فأين النقود التي تمكنهم من ذلك، لافتاً أن الوكالة استعاضت بكل ذلك بالعاب الصيف التي أعطت فرصة للأطفال للتعبير عن مشاعرهم وتفريغ طاقاتهم، وإبراز مواهبهم كي يثبتوا للعالم بأنهم ليسوا نواة الإرهاب، بل هم مبدعون إذا ما طوعت لهم الإمكانات وأعطوا الفرص لذلك.

بان كي مون

وتابع مقتبساً من حديث الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون، حيث زار قطاع غزة والتقى بالأطفال: «إن أطفال فلسطين أبطال إذا ما أتيحت لهم الفرصة»، حيث حققوا أرقاماً قياسية في كرة السلة والطائرات الورقية، وكسروا الأرقام القياسية وتفوقوا على أطفال العالم. كما اقتبس المستشار نصر من أقوال الممثلة الأممية «اشتون»، التي قدمت تقريراً عن قطاع غزة وقالت فيه بأنها «صدمت إيجابياً من أطفال غزة، الذين ليسوا بحاجة إلى دعمهم بالطعام والشراب، ولكنهم بحاجة إلى موقف جدي ينهى الجور الواقع بحقهم». وأكد أن أطفال غزة منذ عشر سنوات بدأوا بتعلم حقوق الإنسان ومبادئها، وفق النظم والمعايير الدولية، والتي درسها لهم المعلم الفلسطيني صاحب الأصالة والدين والخلفية الثقافية، فكان خير معلم وحامل للرسالة.

ما زال مهملاً

أما عن الدمار الذي أصاب التعليم الخاص، فقد تحدث نشأت الحمارنة مدير جمعية التعليم الخاص، أن القطاع الخاص تأثر أيضا بالحرب وتبعاتها، وطاله التدمير والتخريب، ورغم أنه يشكل (٦٪) من التعليم العام بشقيه الحكومي والتابع لوكالة الغوث، إلا أنه ما زال مهملاً ولا يجد اهتماماً، موضحاً أن معظم المدارس الخاصة إما تابعة لأحزاب سياسية أو جمعيات خيرية، حيث يقدم لها الدعم من تلك الجهات، وتبقى المدارس الخاصة المملوكة لأفراد، والتي لا تلقى الدعم وتسير أمورها من رسوم الطلبة المنتسبين لها. وتحدث عن آثار الحرب على أطفال الرياض والمدارس الخاصة، من خلال دراسة أجرتها الجمعية، والتي بينت نتائجها أن (٥١٪) من الطلبة، لم تعد لديهم رغبة في المشاركة في الأنشطة، (٤٧٪) لم يعودوا قادرين على أداء الواجبات المنزلية، و(٥٢٪) تولدت لديهم مشاعر العدوان والعنف، وبرزت مشاعر الخوف لدى (٦١٪) منهم.

وتطرق الحمارنة إلى عدة أوجه للضرر، الذي أصاب العملية التعليمية، ومنها ما طال المعلم المنهك، وحالة الخوف التي يعيشها، تقييد قدراته، عدم تواصله مع العالم الخارجي، كي يطلع على أحدث الطرق والوسائل التعليمية، وانعدام الدورات المتخصصة، ما أبقى التعليم الخاص في مستوى معين من العطاء.

وتابع أن عدم توافر المستلزمات من كتب وصور ووسائل وتجهيزات تكنولوجية، عدم توفر المواد اللازمة لإجراء التجارب المخبرية، قلة مواد الترفيه والمسجلات، كل هذه المعيقات أثرت على العملية التعليمية في المدارس الخاصة، وأصبحت تعتمد على الجانب النظري بشكل كبير.

وكشف الحمارنة عن تدني نسبة المنتسبين / ات للمدارس الخاصة، وعدد المنسحبين / ات نتيجة الأوضاع الاقتصادية الصعبة، وعدم قدرة الأهالي على دفع رسوم المدارس، وانتقال عدد كبير من طلبة المدارس الخاصة إلى التعليم الحكومي أو وكالة الغوث، مؤكداً أن التعليم الخاص بحاجة إلى من ينفق عليه ويوفر احتياجاته، حيث ترفض المؤسسات الدولية المانحة دعمه بذريعة أنه قطاع ربحي.

الإعلان العالمي

أما عن الموقف الحقوقي العالمي، فتنص المادة (٢٦) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، على «أن لكل شخص الحق في التعليم، ويجب أن يكون التعليم في مراحله الأولى والأساسية على الأقل بالمجان. ويجب أن يستهدف التعليم التنمية الكاملة لشخصية الإنسان، وتقدير احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية. والتسامح والصداقة بين جميع الأمم وجميع الفئات العنصرية أو الدينية».

فيما تناول العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، الحق في التعليم بشكل تفصيلي، من حيث هدف التعليم وطبيعة العملية التعليمية وآليات الوفاء به لكافة الأشخاص. وتناولت المادتان الثالثة عشر والرابعة عشر، من العهد تفصيلاً وتفسيراً للمعاني التي تضمنها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. فالمادة الثالثة عشر تنص على: «تقر الدول الأطراف في هذا العهد بحق كل فرد في التربية والتعليم. وهي متفقة على وجوب توجيه التربية والتعليم إلى الإنماء الكامل للشخصية الإنسانية، والحس بكرامتها، وإلى توطيد احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية. وهي متفقة كذلك على وجوب استهداف التربية والتعليم تمكين كل شخص من الإسهام بدور نافع في مجتمع حر، وتوثيق أواصر التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الأمم ومختلف الفئات السلالية أو الإثنية أو الدينية، ودعم الأنشطة التي تقوم بها الأمم المتحدة من أجل صيانة السلم».

وتقر الدول الأطراف في هذا العهد، بأن ضمان الممارسة التامة لهذا الحق، يتطلب جعل التعليم الابتدائي إلزامياً وإتاحته مجاناً للجميع، تعميم التعليم الثانوي بمختلف أنواعه، بما في ذلك التعليم الثانوي التقني والمهني، وجعله متاحاً للجميع بكافة الوسائل المناسبة، وجعل التعليم متاحاً للجميع على قدم المساواة، تبعاً للكفاءة، بكافة الوسائل المناسبة، ولا سيما بالأخذ تدريجاً بمجانية التعليم، وتشجيع التربية الأساسية أو تكثيفها، إلى أبعد مدى ممكن، من أجل الأشخاص الذين لم يتلقوا أو لم يستكملوا الدراسة الابتدائية، العمل بنشاط على إنماء شبكة مدرسية على جميع المستويات، وإنشاء نظام منح واف بالغرض، ومواصلة تحسين الأوضاع المادية للعاملين في التدريس.

رغم حرب الاحتلال المعلنة

الفلسطينيون يحافظون على موسم الزيتون

رام الله: صوت النساء

شكل موسم قطف الزيتون في الوعي والثقافة الفلسطينية، طقوساً حافظت عليها أجيال متعاقبة، وارتسمت بتفاصيل لم يستطع «تغير الزمن» ونمط الحياة المتقدمة تغييرها، فبقي موسم الزيتون عملاً جماعياً يشترك به الكبير والصغير، المرأة والرجل، وبإحساس عال بالاحتفالية والبهجة.

فمنذ انتصاف تشرين الأول، تبدأ الأسر الفلسطينية بتحضير عدتها للتوجه إلى بساتين الزيتون، فتبدو القرية في ساعات الظهيرة خاوية على عروشها، إلا من المسنين والأطفال الصغار، وكأنه رحيل جماعي إلى «الخير» كما يصفه الفلاحون. وما أن تميل الشمس إلى غروبها، حتى تدب الحياة من جديد في هذه القرى، يعودون يحملون على ظهر دوابهم ما جنوه من ثمار الزيتون، والكل يتحدث عن قدرته في جني أكبر قدر ممكن من هذه الثمار المباركة، وكل ما فيها من «خير ورزق». تقول أم كريم من قرية تل إلى الجنوب الغربي من مدينة نابلس: «في الفترة الأخيرة، انحصر العمل في الأرض على فئة قليلة من أبناء القرية، ولكن في موسم الزيتون الأمر مختلف، فالجميع يعود للعمل في الأرض وجني الزيتون، الطلاب والموظفون والنساء في المنازل، الكل يخرج، الجميع يملك أرضاً مزروعة بالزيتون وإن اختلفت النسب».

بحسب أم كريم، فإن شوارع القرية تمتلئ بالمواطنين ودوابهم من الساعة الخامسة صباحاً وحتى السابعة، وكأنه نظام عمل معروف بشكل تلقائي: «عمري الآن ٥٤ عاماً، ومنذ وعيي وأنا أرى الناس في موسم الزيتون على ما هم عليه الآن، وكأنه نظام عمل محدد في أذهانهم وعقولهم بشكل تلقائي».

وكما في الصباح، تكون العودة في المساء، من الساعة الرابعة عصراً وحتى السادسة، الجميع عادوا ليتفقدوا ما استطاعوا جنيه من ثمار، فذلك يفرز الورق عن الحب، وآخر يرتب دوره ليتمكن من عصره، والنساء يكملن عملهن في اختيار الثمار الصالحة لتصنيعها زيتوناً مخللاً.

تعلق أم كريم: «في موسم الزيتون نعمل من الصباح وحتى المساء المتأخر، فحينما نعود إلى المنازل، الكل يواصل مهامه في تصنيف الزيتون ونقله إلى المعصرة وفرزه وتنظيفه». ورغم اليوم الطويل، يبقى الزيتون بتعبه وخيره من أفضل المواسم لدى الفلاح الفلسطيني، وخاصة بعد ارتفاع أسعار الزيت وتحوله إلى دخل سنوي «ممتاز»، لمن يملك ما يفيض عن حاجته السنوية ويبيعه في نهاية الموسم.

حرب استيطانية

هذا الخير كله الذي يعيشه الفلاح الفلسطيني، بدأ يتحول تدريجياً ومنذ اندلاع انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠، الى موسم من العذاب، وخاصة تلك القرى والبلدات المتاخمة للمستوطنات. حيث بدأ المستوطنون حربهم لسرقة التراث والثقافة الفلسطينية، من أوسع أبوابها «شجرة الزيتون»، وخاصة في هذا الموسم، حيث يشن المستوطنون حرباً ضارية ضد الفلسطينيين وبشكل منظم، وخاصة في منطقة شمال الضفة الغربية. ومع بداية موسم الزيتون، وزعت منشورات في عدد من مستوطنات الضفة الغربية، تدعو إلى إفشال موسم قطف الزيتون في الأراضي القريبة من المستوطنات.

ودعت المنشورات إلى الاستعداد لمنع أي فلسطيني من العمل في الأراضي القريبة من المستوطنات لقطف الزيتون، وكذلك إلى مواجهة نشطاء السلام الأجانب، ومنعهم من مساعدة الفلسطينيين والتصوير، وتدعوهم لسرقة كاميراتهم، وسرقة ثمار الزيتون قبل أن يجنيها المزارع الفلسطيني.

يقول مسؤول الشؤون القروية في محافظة نابلس غسان دغلس، أن اعتداءات المستوطنات ارتفعت هذا العام بشكل كبير وملحوظ، وانتقلت هذه الهجمات من حوادث عشوائية إلى حرب منظمة، يشنها المستوطنون بحماية جيش الاحتلال. وتابع دغلس أن حجم الخسائر ارتفع، وخاصة بعد حرق مساحات واسعة من أشجار الزيتون، وسرقة محاصيلها، وسلبها والاعتداءات على المواطنين أثناء القطف، الأمر الذي جعل التحرك الفلسطيني لمواجهة ذلك، على نفس الدرجة من الخطورة.

فالمحافظات في مختلف مدن الضفة الغربية، وضعت خططاً لمواجهة المستوطنين في نقاط التماس. يقول دغلس: «رفعنا جاهزيتنا هذا العام بشكل كبير، وقمنا بإعداد خطة شاملة بالتعاون مع كافة المجالس القروية والبلديات، لتحديد تواريخ محددة لبدء المواسم في مناطق التماس، والخروج بشكل جماعي إلى هذه المناطق».

كما قامت المحافظات والإغاثة الزراعية، بتوزيع معونات عينية على المجالس البلدية في تلك المناطق، من أدوات زراعية ومفارش لمساعدة المزارعين، وتم التنسيق مع كافة الجامعات والمعاهد في الضفة الغربية، لتجنيد المتطوعين من الطلاب إلى جانب الأجهزة الأمنية، لمساعدة المواطنين، وتشكيل قوة بشرية في تلك المناطق.

ولم يتوقف الجهد الفلسطيني على التحرك الشعبي، بل تعدى ذلك إلى الجهد الشعبي، من خلال الحملات الطلابية والتنظيمية، التي ساعدت في التخفيف من وطأة الخوف الذي يعيشه المواطنون خلال قطفهم للزيتون.

كما برز دور المتضامنين الأجانب في هذا الجهد، من خلال نداء وجهته حركة التضامن الدولي للمتطوعين، للمشاركة في حملة حصاد الزيتون ٢٠١٠، في المناطق المحاذية للمستوطنات والجدار الفاصل.

أوله خير وأخره خيرات

رغم هذه المخاطر، يبقى الفلسطيني بفطرته الطبيعية متمسكاً بشجرة الزيتون، كما يقول المزارع «محمد عودة» من قرية حواره إلى الجنوب من نابلس: «كل عام نتعرض للإعتداءات من قبل المستوطنين الذين يلاحقوننا ويضربونا بالحجارة، ويسرقون المحصول، على أمل أن نترك الأرض ونهجرها». كما أن تلك المخاطر لا تمنع الفلسطيني من الاحتفال في نهاية الموسم بنتائج عمله، بعد عصره الزيتون الذي جناه، في طقوس تقليدية متوارثة.

تقول الحاجة أم جمال ياسين من شمال نابلس: «حين انتهاء قطف الزيتون، يتم تجميع الثمار في أكياس ونقلها إلى المعصرة لعصرها، ويتم حفظ «مؤونه» العامين المقبلين، وما تبقى بعد توزيع كميات لفقراء القرية ومحتاجيها، يتم بيعه». كما تقوم العائلات الفلسطينية في الغالب، بتأمين جزء من الزيت لشحنه إلى الدول العربية لأبنائهم المغتربين، الذين ينتظرون زيت بلادهم من عام لأخر. ومن الطقوس المرتبطة بانتهاء موسم الزيتون وعصره إعداد المأكولات الشعبية والتي يشكل الزيت المكون الرئيس لها، مثل المسخن و«الفطير»، حيث تقوم العائلات بتوزيعه على الجيران والأقارب والفقراء، لزيادة بركة المحصول.

تقول أم جمال: «عندما يشرف موسم الزيتون على الانتهاء، تفوح من كل القرية رائحة الزيت، التي تميز القرى الفلسطينية في تلك الفترة، والتي تمتزج برائحة الأرض بعد مطر بداية موسم الشتاء، فكل عائلة تنتهي من جني محصولها وعصرها، تبدأ بإعداد المسخن بزيت الزيتون الجديد، وغالبية العائلات تقوم بإعداد الفطير، «حلوى تعد من الطحين والزيت والسكر»، وتوزيعها عن «أرواح موتاهم»، وعن عائلاتهم للجيران والأقارب والفقراء».

مؤتمر الاعلاميات العربيات الثامن

الإعلامية العربية ودورها الإستراتيجي في القضاء على العنف

هبه عساف: جنين-عمان

اجتمعت وأجمعت أكثر من أربعين إعلامية عربية، يمثلن دول الأردن وفلسطين والمغرب والجزائر وتونس وليبيا والسودان والكويت والسعودية ودبي، على ضرورة تمكين الإعلاميات من صياغة الخطاب الإعلامي اللاعنفي دون المساس بالعقيدة والقيم الإنسانية. وإجراء دراسات ومسوحات ميدانية، للوقوف على أسباب و مخاطر العنف والإرهاب في المجتمعات العربية.

وجاء ذلك خلال مؤتمر الإعلاميات العربيات الثامن، الذي نظمه مركز الإعلاميات العربيات في الأردن، برعاية الأميرة بسمة، الرئيسة الفخرية للمركز، والتي أثنت على دور الإعلامية العربية، بما حققته من حضور متميز ومصداقية عالية، على مستوى الإعلام العربي والعالمي، على الرغم أنها لا زالت بحاجة إلى الدعم والمساندة، من أجل اثبات وجودها، وزيادة قدرتها على إحداث التغيير المنشود تجاه المرأة وقضاياها.

المؤتمر الذي نظم بالتعاون مع مؤسسة المستقبل ومؤسسة كرامة، شاركت فيه الصحفية هبه عساف من وزارة الاعلام في فلسطين، بالاضافة الى المخرجة سهير فراج مديرة تنمية وإعلام المرأة تام، ومها عواد وختام الديك من صوت فلسطين، وهانيا البيطار من الهيئة الفلسطينية للإعلام، والإعلامية ميرفت أبو جامع من قطاع غزة، وميسون قواسمي مديرة مكتب وكالة وفا الفلسطينية في الخليل، وبحضور أكثر من وزيرة عربية وممثلات مؤسسات نسويه وأكاديمية، ونخبة من الإعلاميات الأردنيات والعربيات.

لم يحمل المؤتمر شعار «الإعلامية العربية ودورها الإستراتيجي في القضاء على العنف» من فراغ، فأوراق العمل المقدمة من الإعلاميات المشاركات، وتجاربهن في العمل الإعلامي، أكدت حقيقة ما تتعرض له المرأة من عنف سياسي واقتصادي واجتماعي. فأجندة المؤتمر التي طرحت على مدار ثلاثة أيام من ٦-٨ تشرين أول، طرحت عدة أمور تطرقت في مجملها إلى الإرهاب السياسي، وكيفية التعامل الإعلامي، لكون الإرهاب لا يميز بين رجل وامرأة، وكذلك هو العنف السياسي، وهذا أكثر واقع تعيشه المرأة الفلسطينية، التي يمارس عليها العنف السياسي، وتتحمل نتيجة ممارسته على بقية أفراد العائلة، وهذا ما جاء في ورقة الإعلامية الفلسطينية والمخرجة سهير فراج.

دور الإعلام الإسرائيلي في شرعنة العنف ضد الفلسطينيين، تطرقت له النائبة عن حزب التجمع في الكنيست الإسرائيلي الإعلامية حنين الزعبي، والتي كانت امرأة تقود بكل قدراتها البرلمانية والإنسانية، الحملة الإعلامية الكبيرة ضد إسرائيل في «أسطول الحرية» الداعم للشعب الفلسطيني. والتي أكدت أن إسرائيل لا تحدد في تمييزها وممارسة العنف ضد رجل كان أو امرأة، بينما هي تمارسه ضد شعب فلسطيني يمثل نسبة ١٨٪ ممن يعيشون داخل الاراضي التي احتلت عام ١٩٤٨.

الإعلامية والمذيعة في قناة الجزيرة الفضائية، ليلى الشيخلي، تحدثت عن تجربتها في العمل الإعلامي، ودخولها قبل ٢٠ عاماً، وكيف استطاعت أن تثبت جدارتها، حيث كانت أمام تحد لذاتها وللمحيطين بها، مشيرة إلى حجم الفجوة بين حضور المرأة في العمل الإعلامي والرجل: «وما أظهرته إحصاءات مشروع الرصد العالمي للإعلام أن ٧٦٪ من الأشخاص الذين يقرؤون الأخبار في العالم كله من الرجال، وأن ١٣٪ من التقارير الإخبارية فقط تركز على المرأة، وتظهرها بصورة نمطية كالضحية والضعيفة».

والإعلامية المغربية د. منية بالعافية، تحدثت عن العلاقة المزدوجة بين الإعلام والإرهاب، وإشكالية تعريف الإرهاب، وضرورة الأخذ بعين الاعتبار «وسائل الإعلام»، أهمية الموازنة بين حرية التعبير وحق الجمهور في المعرفة، وبين حماية هذا الجمهور نفسه من ألاعيب الإرهاب والإرهابيين وعنفهم النفسي والجسدي، حتى لا تصبح ناطقة باسم الإرهاب ومروجة له.

في اليوم الثاني ناقش المشاركات والمشاركون في المؤتمر، الدور الاستراتيجي للإعلامية العربية أثناء النزاعات والحروب، تناولت خلاله ورقة مقدمة من الإعلامية والناشطة التونسية سلمى الجلايصي، التي أشارت إلى أن التأويل المغامر لبعض النصوص الدينية، والفهم المجتزأ لها، إضافة إلى العقليات المستمسكة بالتقاليد البالية، هي من الأسباب الرئيسية للعنف ضد المرأة، في كثير من رقاع عالمنا العربي والإسلامي. بالإضافة إلى غياب الحوار، والتنصل من التطرق لقضايا النساء في فضاءات النقاش العام، وفي وسائل الإعلام، وعدم إشراكهن وقمع صوتهن ورؤاهن في صياغة مخططات التنمية.

الإعلامية ميسون القواسمي، مديرة مكتب وكالة الأنباء الفلسطينية «وفا» في الخليل، قدمت ورقة عن دور الإعلاميات العربيات في حالة الحروب، ودور الاحتلال في تكريس معاناة الفلسطينيين للعديد من القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وما يتركه من أثر سلبي على مشاركة المرأة في العمل الإعلامي. واستعرضت دراسة ميدانية من خلال إجراء مقابلات مع إعلاميات فلسطينيات، لمعرفة العوائق التي تعترض الإعلامية الفلسطينية، سواء من حيث النوع الاجتماعي، أو من إعتداءات من قبل جنود الاحتلال والمستوطنين، أو من حيث العادات والتقاليد، وهل كان هناك فرق في تأدية العمل الصحفي عن الرجل.

فقد أجمعت الإعلاميات، على أن الجنس لم يكن يوماً عائقاً في تقدم أي منهن في مجال العمل الصحفي، وإذا كان هناك إخفاق، لا يعزى ذلك لكون أنها امرأة، بل اعتمد على الشخصية، بغض النظر على الجنس.

كما قدمت أوراق أخرى من ليبيا والسودان، في شهادات إخبارية وصحفية ومتلفزة من كل منطقة. كذلك كانت هناك شهادات إعلامية من لبنان وسوريا والأردن واليمن. من جانبها أعلنت محاسن الإمام، رئيسة مركز الإعلاميات العربيات، عن تخصيص جائزة سنوية تمنح لأفضل عمل إعلامي، يعالج قضية العنف والإرهاب، بهدف خلق ثقافة لأهم مقومات الحياة، والتي تتمثل في العيش بأمان وفي مجتمع يخلو من العنف.

نُصوص مدرسية

عبد الباسط خلف

كرسي مها المتحرك

اسمها مها إبراهيم، مصابة بأوجاع أفقدتها القدرة على الحركة، لكنها تُصر على إكمال تعليمها بشغف. أسألها عن شقيقها الذي يساعدها في الوصول إلى المدرسة كل صباح، وماذا لو غاب أو تأخر أو مرض؟ فتجيب: مرّنت نفسي على الوصول بمفردي، فأنا اليوم في الصف العاشر. وتقول: في الأسبوع الماضي مرض شقيقي الذي اعتاد على دفعي بالعربة، فقررت الوصول وحيدة من بيتي. كانت الطريق طويلة وحادة في وجه مها، لكن الأكثر حدة عدم أخذ احتياجات مها ومن هم في حالها، عند تصميم غالبية أبنية المدارس، فهي تفترض أن الأصحاء فقط هم من سيتعلمون ويصعدون الأدراج الطويلة.

معلمة جديدة وصفوف بعيدة

انتظرت المعلمة الجديدة دورها في التعيين حفنة من السنوات. كانت تظن أن المدرسة التي ستعيش فيها بدايات تجربتها التربوية ستكون معقولة في مرافقها العامة. ما أثار دهشة المعلمة أنها ستضطر لقطع مسافة ليست بالبسيطة من غرف الإدارة إلى الصفوف، ولم تكن تلك المسافة بالبعيدة فحسب، وإنما حالها غير مؤهل أو مُعبد، فغبارها الصيفي ووحلها الشتوي سيكون دائم الحضور، لحين التفكير في تعبيد الطريق للتلاميذ والمعلمات «حين ميسرة»، كي لا تتحول ألوان ملابسهن وأحذيتهن السوداء إلى بيضاء مُغبرة لا تسر الناظرين.

أدوات ليست تربوية

أزور إحدى المدارس لغير شأن، أسأل مديرها عن سبب وجود العصي في المدرسة، في الوقت الذي تمنع فيه وزارة التربية والتعليم استخدام العنف داخل غرف التدريس. يرد على سؤالي: هذا الجيل صعب، وبدون عصا لا يمشي. الغريب في الأمر، أن الكثير من مدارسنا تنقصها الأدوات التعليمية المساندة والمختبرات، لكن «أسلحة» العقاب حاضرة!

ملاعب صخرية

يسير أحمد عادل إلى مدرسته مشياً على الأقدام مسافة طويلة، فبيته في جبل وصفه في جبل آخر. وحينما يصل إلى مدرسته يجد معظم ساحات المدرسة صخرية، وبالكاد بعض أجزاء ملعبها مؤهل لاستقبال الرياضيين الصغار. أحاور معلماً في المدرسة: هل مسموح للتلاميذ أن يحلموا بملاعب وساحات خضراء ونظيفة. يأتي الجواب: متردداً وبالنفي في الوقت الراهن.

بيئتان

فرضت وزارة التربية والتعليم حظراً على قائمة من الأغذية والأطعمة والمشروبات غير المفيدة في مقاصف المدارس؛ لتأثيراتها السلبية على صحة الأطفال، لكن الأطعمة ذاتها يأكلها الصغار قبل توجههم إلى مقاعد الدراسة من الأسواق، ومن لم يُسعفه الحظ في الشراء الصباحي، يتناولها في رحلة الإياب، وقبل وجبة الغداء. تخلق قرارات كهذه ازدواجية، فيشعر التلميذ بأن بيئة المدرسة مختلفة عن بيئة الشارع والبقالة والبيت، وهي كالسجن، ومكاناً للعقاب. هل كانت عملية حظر تكاملي على المواد الغذائية غير الصحية أو مثار الجدل، في المدرسة والشارع والبيت صعبة لهذا الحد؟

حقائب ثقيلة

قبل بضعة أشهر سألت معالي وزيرة التربية والتعليم الأستاذة لميس العلمي، عن الحقائب الثقيلة، التي ينقلها الصغار على ظهورهم من المدرسة إلى البيت، فأقول: هل الوزيرة راضية عن الحقيبة المدرسية ثقيلة الحجم، التي يحملها التلاميذ كل يوم، ما قد يؤدي إلى مشاكل صحية لديهم مستقبلاً؟

يأتي رد الوزيرة: «كان من الضروري أن نغير شكل الحقيبة المدرسية، لتتحول إلى شنطة ذات عجلات تجر بدل الحمل فوق الظهر، بغية الحفاظ على قوام أطفالنا. وأتمنى أن لا يأخذ الأطفال وبخاصة في المرحلة الابتدائية أية واجبات إلى البيت، وهذا لن يتم، لأن دوام مدارسنا قصير لأسباب مختلفة، بعكس الدول الغربية التي يمكث التلاميذ في مدارسهم حتى الرابعة والخامسة، ولا يعودوا إلى بيوتهم بواجبات. إذا ما قررنا إطالة تدريجية للدوام المدرسي، فإن نوعية التعليم ستتغير، ولن يذهب أطفالنا إلى الشوارع. فمن حق الطفل عندما يعود إلى البيت أن يلعب. وعندما حاولنا إطالة اليوم الدراسي، بعد اعتماد دوام الخمسة أيام قوبلنا بدعوة اتحاد المعلمين للإضراب الاحتجاجي على خطواتنا. حينما تصبح لدينا سيادة قانون كاملة، ونستطيع اتخاذ قرارات بدون تدخل، سنغير الكثير من الأوضاع». في كل يوم يخرج ابني إلى مدرسته، أجرب حمل حقيبته وما فيها من كتب وقارورة مياه، فأجدها ثقيلة، ويعجز عنها من هم أكبر منه.

أقول لنفسي: فهمنا مسألة الوزن الثقيل للكتب، والمساعي لحلها كتكرار الحصص للمبحث الواحد في اليوم، والاستغناء عن الأوراق والكراسات الكثيرة الزائدة، ولكن هل يُعقل أن تستمر مدارسنا بدون مياه باردة وصحية ما أمكن، في ظل درجات حرارة اقتربت من الأربعين مئوية خلال هذا الصيف المجنون؟

حافلة وأحلام

أصعد كثيراً في حافلة تنقل طالبات مدرسة أساسية من بيوتهن المتباعدة. فأشاهد كل صباح لوحة تنطق بهموم الصغيرات: الحر والصفوف غير المكيفة لا صيفاً ولا شتاءً، الطريق الوعر وغير المعبد في بعض مقاطع المدرسة، التزود بالماء، التهام المسليات قبل وجبة الفطور، الحقائب الثقيلة. أخصص بعض الوقت لأستكشف أحلام الصغيرات. تقول شهد: أحلم بمروحة في الصف، وتتمنى حنين أن تقترب المدرسة إلى بيتها، فيما تتأمل دعاء أن تأتي ذات صباح وقد شاهدت المدرسة مليئة بالأزهار، وملعبها مزروع بالحشائش، «علشان تنفتح نفسنا للدراسة».

نفايات تربوية

في كل فصل دراسي نهائي، أراقب ما يفعله الصغار في طريق إيابهم من الامتحان. أشاهد بعضهم وهم يُمزقون الكتب، ويلقونها على جانبي الشارع. أتذكر ردة فعل أحدهم، الموسم الدراسي الفائت، عندما قال لي: «اللي بنوخذه في الكتب إشي، واللي في الحياة إشي ثاني». متى يمكن أن نجعل الطلبة يحبون مدرستهم؟

امتحانان

سألت نفسي: كم هي عدد السنوات التي يقضيها المرء وهو يجلس على مقاعد الدراسة طوال حياته: الروضة، المدرسة، الجامعة، الدراسات العليا، ورش العمل، الجلسات، المواعظ، التنظير، وما بعدها. يستمع ولا يفعل شيئاً غير «حشو» عقله بمعلومات ومعارف كثيرة، يحفظها عن ظهر قلب، أو يبصمها، أو يكره بعضها؟ لو أننا نجعل روضة الأطفال والمدرسة والجامعة بيئة للتفكير النقدي والإبداع واللعب والفن والحوار، ومكاناً للبحث عن حلول للواقع الذي نعيشه، لتغير الحال.

فما معنى أن تكون المدرسة والجامعة منعزلة عن الواقع، وما الجدوى من استمرار إنتاج أطنان ورق ونظريات خيالية، دون أبحاث تطبيقية تُغيّر الحال وتُطوره؟ بالمناسبة: أكثر شيء كنت أكرهه في المدرسة حفظ أشياء لا أحبها، وكنت أظن أننا لسنا بحاجة إليها، لأننا لسنا كقطعة إسفنج تمتص ما يُراد لها أن تحفظه، ثم تذهب لتفريغ حمولتها في ورقة امتحان نظري ستتبخر عند أول امتحان عملي في الحياة.

ذكرى

أتذكر بعضاً من «باسم ورباب»، «بائع التفاح»، «غروب الأندلس»، «فتح عمورية»، «العجوز والبحر» وغيرها من دروس وشخوص مدرسية. لكنني لا أتذكر شيئاً واحداً من أسئلة الثانوية العامة، التي لا زلنا نتفاخر بها ونُقيم لها حفلات صاخبة، ولم نجر أي تقييم لها، ونعاني جراء استمرارها وكأنها نظام مُقدّس، رغم أنني حصلت على المكان الثاني في العلامة بمحافظتي.

ليتنا نفكر في هذه القضايا وغيرها في منتدياتنا التربوية المحلية والعالمية، ونعالج «غسيلنا غير النظيف» هنا وهناك، قبل أن ننشره في منابرنا الصحافية.

حكاية تربوي

د.منير فاشه، تربوي حصل على الماجستير في الرياضيات من جامعة فلوريدا، فالدكتوراه في التربية من جامعة هارفرد العام ١٩٨٨. بعدها أطلق مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي في انتفاضة عام ١٩٨٧، ووقف على رأسها حتى العام ١٩٩٦. وهو اليوم عضو مجلس إدارة الملتقى التربوي العربي.

انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليعمل أستاذاً زائراً وباحثاً في مركز دراسات الشرق الأوسط في جامعة هارفارد، خلال الفترة من ١٩٩٧-٢٠٠٧، أسس خلالها الملتقى التربوي العربي، وكمشروع ضمن هذا المركز، جال أنحاء العالم العربي لتعزيز مفهوم «التعلم» كجزء لا يتجزأ من التعليم الرسمي وغير الرسمي. له خمسة مؤلفات لغاية اليوم، كما كتب العديد من المقالات بالعربية والإنجليزية ونُشر العديد منها في Review Harvard Educational.

يعيش فاشه اليوم بعيداً، عن زوجته وولديه: طارق وتامر، بسبب عدم حصولهم على «لم شمل». هو في رام الله وهم في الولايات المتحدة.

بالرغم من كل الشهادات التي يحملها والمناصب التي عمل فيها، إلا أنه يصر على تعريف ذاته بعبارة نحتها بنفسه، ومفادها: «حماية كل من، وكل ما هو قادر على توليد ذاته». بدأت قصة فاشه مع امتحان شهادة «التوجيهي» في وقت مبكر، إذ أُوكلت إليه مهمة وضع أسئلة الامتحانات، من العام ١٩٧١ وحتى سنة ١٩٨١. لم تمر تلك الأعوام بسلاسة. يقول: «كتبت شيئاً عن التوجيهي في صحيفة القدس، واخترت له عنوان (بلا عنوان). وقتئذ قُدّمت إلى المحاكمة، وقرر ما يسمى ضابط التربية والتعليم في «الإدارة المدنية»، تشكيل لجنة تحقيق معي؛ بحجة أنني نشرت أشياءً يجب أن لا يعرفها الناس». يضيف: نظام التوجيهي سينهار تلقائياً، بدون تمرد أو تحريض أو تخطيط، لأنه قائم على الوهم، تماماً كما انهار وتداعى السوق المالي والدولار. يصف فاشه خطورة «التوجيهي» في تحويل قيمة الشخص من إدراكه لذاته، ومن علاقته بمحيطه وبالناس والمجتمع، وحصره في لجنة تُحدد قيمة الإنسان، من خلال رقم وعلامة وعُشر في امتحان التوجيهي، وفي هذا تخريب للعقل والنفس. ولأنه يضع الطلبة كلهم على خط رأسي.

بعد أن زودت وزارة المالية المنطقة بباصات لنقل الطلبة

طلبة المضارب الرعوية وعملية إنقاذ من مخاطر الإلتحاق بالمدرسة

طوباس - شهناز حميد

بعد ست سنوات دراسية كاملة، بات بإمكان الطالب مهند عليان الإلتحاق بالمدرسة في الوقت المحدد، وهو الأمر الذي لم يعتد عليه هذا الطالب، الذي كان امرالوصول للمدرسة في الوقت المحدد أمراً مستحيلاً.

ولم يكن أمر تأخير هذا الطالب، ابن الصف السابع الأساسي عن اللحاق بمدرسته، يعود للكسل، وإنما لعدم وجود وسيلة نقل تقله من مكان سكنه في عين الحلوة في الأغوار الشمالية، إلى أقرب مدرسة، حيث تقع في قرية عين البيضا المجاورة. ويسرد مهند كم كانت الطريق طويلة، حتى أنه لا يذكر أنه التحق يوماً في الموعد المحدد للحصة الأولى طيلة صفوف دراسته الأساسية الستة. «فدائما» أصل والحصة الأولى قد بدأت، إن لم تكن شارفت على الإنتهاء». قال مهند، الذي بدا فرحاً بأمر الوصول مبكراً واللعب مع أقرانه في ساحة المدرسة. وتفصل عشرة كيلو مترات الموقعين عن بعضهما البعض، الأمر الذي كان يترتب على مهند وغيره من تلاميذ المنطقة، اجتيازها كل يوم ذهاباً وإياباً سيراً على الاقدام، نظراً لعدم وجود وسيلة نقل تقلهم من وإلى المدرسة. غير أنه ومنذ أيام قليلة فقط، بات بإمكان هذا الطالب وأقرانه، الوصول إلى المدرسة، ليس في الموعد المحدد فحسب، وإنما قبل أن يقرع الجرس بنصف ساعة، وهو الأمر الذي حدث مع هؤلاء الطلبة للمرة الأولى في سنواتهم الدراسية، بعد أن زودت وزارة المالية المضارب الرعوية وقرى الأغوار الشمالية بحافلتين لنقل الطلاب. «لم اعد مضطراً للمغادرة باكراً إلى المدرسة»، قال مهند، الذي بدا غير مصدق بأنه لن يذهب للمدرسة ماشياً بعد اليوم، مبيناً أنه ترتب على وجود الباصات انتقاله إلى مدرسة تياسير الأساسية للبنين، نظراً لقربها أكثر من مكان سكنه. وكان لهذه المساعدة التي طال انتظارها، بمثابة الحلم الذي تحقق بالنسبة للأهالي، الذين كانوا يعانون معاناة أبنائهم من طول الطريق وعدم وجود وسائل نقل تقلهم إلى مدارسهم، إلى جانب أن عملية وصول الطلبة إلى المدارس كانت في كثير من المرات محفوفة بالمخاطر، إذ كثيراً ما كان مستوطنو مستوطنة مسكيوت، يتعرضون للطلبة ويرشقونهم بالحجارة ويخوفونهم بالأسلحة الأوتوماتيكية التي تكون بحوزتهم. وأشار محافظ طوباس والأغوار الشمالية مروان طوباسي، الذي قام بتسليم الحافلتين لنقل الطلاب إلى مجلس قروي المالح والمضارب البدوية في الأغوار الشمالية، وذلك بحضور ممثلين عن الشرطة والحكم المحلي وكادر المحافظة، إلى أن من شأن توفير الحافلتين أن تسهل على طلبة تلك المنطقة، الوصول إلى مدارسهم، نتيجة لخلو تلك المنطقة من أي وسيلة نقل أخرى، حيث اعتاد طلاب هذه المنطقة من الأطفال، قطع المسافات مشياً على الأقدام. وقال عارف دراغمه، رئيس مجلس قروي المالح، أن الحافلتين عملتا على حل مشكلة الطلبة في المضارب الرعوية والزراعية، واللذين كانوا يمضون يومهم الدراسي على الطرقات. وأشار إلى أنه تم تنسيق عملية نقل الطلبة البالغ عددهم ١٧٠ طالباً وطالبة، لتكون على أربع نقلات متتالية، تقلهم من أماكن تواجدهم إلى مدارسهم في تياسير وعين البيضا. وبين دراغمه أن الباصين يعملان على نقل الطلبة من مناطق عين الحلوة والميته والفارسية والمالح، وأن الطلبة استفادوا من هذه الحافلات التي تعمل على جلب الطلبة من أماكن تواجدهم.

وأشار دراغمه إلى أن عملية نقل الطلبة عبر الحافلتين، اثارت موجة من الارتياح والقبول لدى مواطني المنطقة، الذين كانوا يعانون كثيراً جراء معاناة أبناءهم . وأوضح دراغمه، أن من شان توفير وسائل النقل هذه، انقاذ الطلبة من عملية التسرب من المدرسة، سيما للطالبات، اللواتي كان يضطر الأهالي في كثير من الأحيان مرافقتهن للطريق في كل من الذهاب والإياب، ليضمنوا وصولهن من وإلى المدارس بأمان. وأشار دراغمه، إلى أن مستوطني المستوطنات المجاورة للمناطق، سيما مستوطنة مسكيوت، كانوا كثيراً ما يلاحقون الطلبة ويرشقونهم بالحجارة ويرهبونهم بالبنادق، الأمر الذي كان يدفع بالطلبة لرفض اجتياز الطريق وحيدين. ويقول عارف، أنه وفي ظل هذه الإعتداءات، فإن العديد من أهالي الطلبة، سيما أهالي الطالبات وممن هن فوق الصف السادس أساسي، كانوا يضطرون لإخراج بناتهم من المدرسة ليضمنوا عدم تعرضهن لإعتداءات محتملة من المستوطنين، مبيناً ان العام الدراسي الماضي، شهد عشرين حالة تسرب لطلبة المنطقة غالبيتهم من الإناث.

الصم يتساءلون

لماذا نُحرم حقنا في التعليم؟

غزة- شيرين خليفة

«نريد أن نكمل تعليمنا ونحصل على الشهادة الثانوية، ومن بعدها الجامعية، من حقنا أن نحلم، وأن نرى أحلامنا تتحقق، لا نختلف عن غيرنا إلا بأن الله حرمنا نعمة السمع». بهذه الكلمات استهلت آيات مطير «٢٧عاماً» حديثها لـ»صوت النساء»، وهي تتحدث عن واقع الصم، الذين يحرمون حقهم في اتمام التعليم الأكاديمي، والحصول على شهادات معترف بها، باستثناء شهادة فقط إلى الصف التاسع، وهو ما تعتبره ظلماً لكل فاقدي السمع،، وهدراً لطاقاتهم.

طاقات معطّلة

وآيات هي فتاة صماء، منحها الله حساً فنياً عالياً، فأنتجت لوحات فنية غاية في الروعة والجمال، وتلقت تعليماً بلغة الإشارة حتى الصف التاسع، ولكن عدم اعتماد الوزارات المتعاقبة لأي شهادة أخرى، حال دون تمكن آيات من تحصيل الشهادة الثانوية، ومن ثم الجامعية.

وبينما كانت والدتها تنقل لنا ما تقوله آيات، كانت بدورها تنشغل بين حين وآخر بترتيب أوراقها ورسومها الرائعة.

تضيف آيات: «ميزنا الله بنعمة العقل والفطنة وقوة الملاحظة، وإحساس عالي بكل ما هو حولنا، لسنا أقل ذكاءً من الأصحاء، فلماذا لا نلتحق بالمدرسة». وتكمل: «كنت أحلم بأن أدرس فنون جميلة في الجامعة، وأكون فنانة تشكيلية، أضيف إلى الفن التشكيلي بعداً آخراً، فإن كنت لا أتمكن من التحدث مع الجميع بلغة الكلام، فلغة الفن عالمية، ولا تحتاج إلى ترجمة، الكل سيفهم حين أتحدث عبر لوحاتي عن فلسطين، عن المرأة، عن الشباب، عن الطموح، وعن المستقبل، عن كل شيء أفكر فيه. كنت أعتبر أن الفن سيكون لغتي إلى كل الدنيا، ولكن يبدو أن الأحلام دائماً تصطدم بالواقع». وقد أخذت آيات على عاتقها مجازفة الالتحاق بالمدارس النظامية، ولكن لأن المنهاج الدراسي لا يتناسب معها، فقد رسبت في الثانوية العامة لعامين متتاليين، وهو ما جعلها تشعر بالإحباط، فانتسابها إلى القسم العلمي كما تقول، ليس هو سبب عدم حصولها على الشهادة، فهي ذكية بما يكفي للنجاح، ولكن لأن صيغة المنهاج الدراسي تم تصميمها فقط للأصحاء، ولا تناسب ذوي الاحتياجات الخاصة.

إحباط

وتعلق: «لدى الصم الكثير من الأشياء التي يرغبون في التعبير عنها، من حقهم ذلك، ومن حقهم تلقي تعليمهم واختيار التخصص الذي يناسبهم ويلبي طموحهم».

وتعمل آيات حالياً كمساعدة مدرسة في جمعية أطفالنا للصم، لكن هذا على ما يبدو لم يرض طموحها تماماً، إذ تحلم في الحصول على شهادة جامعية تؤهلها لأن تكون فنانة تشكيلية على مستوى رفيع.

وتختم حديثها: «الأطفال الذين أدرّسهم في الجمعية معظمهم أذكياء، ولديهم طموحات يحلمون بتحقيقها، من حقهم ذلك، ومن حقهم الانتباه إلى احتياجاتهم، إنهم يشعرون بالإحباط نتيجة لذلك».

في مقابلة مع أ. نعيم كباجة، مدير جمعية أطفالنا للصم، أعرب عن أسفه لعدم اعتماد الحكومات المتعاقبة نظام تعليمي منصف للأطفال الصم، بحيث يراعي حقهم في تلقي التعليم.

ويقول: «يحصل الأطفال هنا على التعليم الإعدادي، ومن ثم يتجهون إلى التأهيل المهني، ونكمل معهم تعليماً غير نظامي، معتمدين المنهاج الفلسطيني، ولكن بشهادة غير معترف بها.

هدفنا من ذلك ألا ينقطع الصم عن التعليم، وأن يكونوا على جهوزية تامة، حين تتم الاستجابة لمطالبنا واعتماد التعليم الثانوي».

وتحدث كباجة عن أن حرمان الصم حقهم في إتمام التعليم، يصيبهم بالإحباط، خاصة كونهم قادرين على ذلك، ولديهم الرغبة في التعلم، وهو ما يجعلهم يشعرون دوماً أن حقوقهم غير متوفرة لهم.

فتيات قادرات ولكن!!!

وأكد كباجة أن معظم من يعانون من ذلك هم من الفتيات الصم بنسبة تصل إلى ما يعادل ٧٠٪ من إجمالي الحالات المترددة على الجمعية، وذلك كونهن تمكّن من الحصول على نتائج عالية خلال التعليم الابتدائي والإعدادي، وهو ما فتح عيونهن على جمال التعليم، ومن ثم اصطدمن بالواقع. ويتابع: «إنهن فتيات قادرات على النجاح، ولكن المنهاج لا يتناسب مع خصوصيتهن».

وأوضح أن هناك فتيات أخذن على عاتقهن الخاص الالتحاق بالتعليم النظامي، وفشلن وواجهن تجربة الرسوب والفشل في الحصول على الشهادة، كون المنهاج الدراسي غير متناسب مع حاجة الصم، وهو ما أصابهن بالإحباط، وتعرضت بعضهن لأزمات نفسية وإحباط، رغم أنهن حققهن نتائج عالية خلال التعليم داخل مؤسسات الصم.

ونوه كباجة، إلى أن نسبة الإعاقة السمعية في قطا ع غزة، تصل إلى نحو ٢٪، وهو ما يعني أن هناك حالات تحتاج إلى المتابعة والانتباه، والرعاية التعليمية. مضيفاً أن الحالات التي تتردد على الجمعية نحو ٢٠٠ حالة، خلافاً للحالات المترددة على جمعيات أخرى.

وتحدث عن أن من أهم العوامل المتسببة في الإصابة بالصمم، هو زواج الأقارب والحوادث، التعرض لأصوات صاخبة جداً وانفجارات عالية، إضافة إلى الوراثة، وتعرض النساء للأمراض أثناء الحمل، وهذا يعني أن قطاع غزة معرض لوجود أعداد ممن يعانون مشاكل في السمع، وهذا يتطلب أيضاً رعاية واهتماماً.

وأوضح كباجة، أن الجمعية إضافة إلى الجمعيات الأخرى العاملة في مجال رعاية الصم، تلقت مؤخراً وعداً بافتتاح مدرسة ثانوية أوائل العام المقبل ٢٠١١م، وهو ما يشير إلى بداية تعاطي إيجابي مع المشكلة.

وتابع: «هذا لا يعني أن المشكلة انتهت، نحن نأمل أن يتم افتتاح هذه المدرسة فعلاً، كونها ستستوعب أعداداً من الصم، وتكون بداية لحل مشاكل أخرى كثيرة، منها التحصيل الجامعي والاندماج مع المجتمع».

معاقات يبحثن عن جمعيات تعمل على تزويجهن!!

أسرة الفتاة المعاقة تجبرها على الزواج من مسن جاوز ٦٠عاما!

هيثم الشريف

«بعد سنتين من الزواج، طلّقت زوجتي بناء على طلبها، حيث لم تتمكن من التعايش مع إعاقتي الحركية في أطرافي الأربعة».

هكذا إختزل حسام الطروة من بلدة سعير (الواقعة إلى الشمال الشرقي من محافظة الخليل) قصته، حول معاناته المتمثلة في فشل زواجه، من فتاة سليمة لم يكن يُقصّر في حقوقها الزوجية وفق ما قال، وكل ذلك بسبب إعاقة لا حول له فيها ولا قوة، إلا أن ذلك لم يمنعه من البحث عن شريكة جديدة ليتزوجها، حيث قال: «وجدت فتاة سليمة لكنها مطلقة، وجلست معها، وتفهّمت وضعي، وتفهمتْ ظروفها، وقد نتزوج قريباً».

معاناة حسام ليست سوى سطراً من سطور معاناة من هم في مثل وضعه، أما محاولته البحث عن شريكة جديدة، فما هي إلا محاولة للنهوض من وسط الركام، بسبب ثقافة المجتمع الرافضة لتفهّم حاجات المعاق وحقوقه كإنسان. حيث رأى البعض وجوب تنحية المعاقين، وعدم دمجهم في المجتمع، وأن علينا بما أوتينا من قوة، رفض زواجهم من معاقين آخرين، قبل رفض زواجهم من أصحاء، في حين يؤمن البعض الآخر بأن المعاق إنسان يحق له الزواج، كغيره من سائر البشر.

أمين سر اتحاد المعاقين الفلسطينيين إبراهيم أبو حسن، المعاق حركياً، والمتزوج من فتاة سليمة، اعتبر أن تجربة الزواج هي تجربه رائده جداً، وأنها حق لكل معاق، بغض النظر عن النظرة السلبية التي يواجهها من قبل المجتمع.

كذلك فإن نظرة المجتمع تجاه المعاق كان للدين رأي واضح فيها، حيث أكد مفتي محافظة الخليل (محمد ماهر مسوده) ، على حق من لديهم الأهلية من المعاقين في الزواج: «بالنسبة للمعاق هو إنسان وبشر، وبالتالي فإن له ما للبشر، وعليه ما على البشر، إلى جانب أن كونه معاقاً ليس بيده، لذا علينا جميعاً أن نوفر لهم أسباب الحياة السوية السليمة».

ومن هنا فإن حق الإنسان في الزواج لا يقتصر على الأصحاء، فالكل له الحق في الزواج والإنجاب وتكوين الأسرة، وذلك ما أشارت له الأخصائية الإجتماعية وفاء ديرية، مسؤولة برنامج التأهيل في جمعية الشبان المسيحية في محافظة الخليل «المرأة المعاقة حركياً قادرة على الزواج وبناء الأسرة، والكثير من المعاقات قادرات على أن يكون زوجات وأمهات».

مع ذلك أقرّت الأخصائية الإجتماعية، بأن نظرة المجتمع لا تزال عائقاً أمام تحقيق هذا الحق «النظرة السلبية في المجتمع، تجعل الفتاة المعاقة تشعر بأنه من المستحيل عليها تحقيق جزء من أحلامها كبقية أفراد المجتمع، إلى جانب أن أسرة الفتاة المعاقة، تبدأ بالتفكير في مستقبل إبنتها منذ بداية ولادتها، وتسأل نفسها هل ستتزوج؟ وهل ستنجب؟ وهذا ما يدفع الأهل باتجاه قبول أو إجبار إبنتهم المعاقة حركياً، للموافقة على الزواج من مسن جاوز ((٦٠عاماً، رغم أنها قد تكون متعلمة أو أنهت التوجيهي، أو في الجامعة».

مسؤولة برنامج التأهيل في جمعية الشبان المسيحية وفاء ديرية، رأت أن فرص الزواج بالنسبة للشاب المعاق أكثر من فرص الفتيات، نظراً لكثرة أعداد الفتيات، كذلك فإنه وبحسب عدد من المعاقات اللاتي يراجعن لديها، فقد طالبنها في غير مرة، بأن يتم إيجاد مؤسسات تعمل على تزويجهن، حتى لو كان المعاق معاقاً ذهنيا».

على الرغم من كل ذلك، فلا تزال هنالك تجارب ناجحة، ويشار إليها بالبنان، كعائله نعيم جرار (أبو توفيق) من مدينة الخليل، حيث لم تقف إعاقته أو إعاقة زوجته، دون نجاح هذا الزواج وإنجاب الأطفال، بل على العكس، فقد كانت على الدوام دافعاً ومحفزاً «أنا معاق حركياً بشلل الأطفال منذ ولادتي، وكذلك زوجتي، ورغم ذلك، أنجبنا أطفال أصحاء، حتى أن بعضهم قد تزوج، والبعض الآخر في مختلف المراحل التعليمية، سواء في الجامعات أو المدارس، وبحسب ما أنا مقتنع به، فطالما أن الإنسان عقله سليم، فليس هنالك من مشكلة».

إذن لم تثن إعاقة (أبو توفيق) عن ممارسته لحياته بشكل طبيعي، ومن توفير سبل العيش الكريم له ولأسرته، كما لم تمنع إعاقة (أم توفيق)، من أن تؤدي واجباتها الأسرية تجاه زوجها وأولادها على خير وجه، وبالتالي فإن قصص زواج بعض المعاقين كهذه العائلة، تؤكد للمجتمع حقهم في الزواج، وأنهم جزء لا يتجزأ منه، وأن عزيمة كعزيمة هذه العائلة، تثبت أن الإعاقة ليست عائقاً دون استمرار الحياة.

في غزة خريجات جامعات يعملن بالكريك والمجرفة لإعالة أسرهن الفقيرة

غزة- فايز أبوعون

«أثبتنا بقوة إرادتنا، وصبرنا منقطع النظير على التعب، تحت حرارة الشمس الملتهبة، وبرد الشتاء القارص، أن المرأة الفلسطينية، سواء كانت صغيرة في السن أو كبيرة، قادرة على العمل مثل الرجل في أي مهنة كانت، صعبة أو بسيطة، كحالنا اليوم مع المجرفة والجردل والكريك، التي نتسلمها في ساعات الصباح، ونُسلمها في ساعات المساء، بعد ثمان ساعات عمل متواصلة في حفر البرك البلاستيكية، لتجميع مياه الأمطار للمزارعين في غزة».

«ورغم أن مهنة الحفر في تربة طينية أو رملية، لعمق يزيد عن المترين وعشرين سنتيمتراً تقريباً في باطن الأرض، وبطول نحو ١١ متراً، وعرض يصل إلى ستة أمتار ونصف المتر، من المهن الصعبة والشاقة، والتي تحتاج إلى من يملكون سواعد قوية، وعضد لا يفته الحديد، إلا أننا نضاهي الرجال في هذا العمل، بل ونتفوق عليهم في أحيان كثيرة». هكذا بدأت الخريجة الجامعية «س.ع» من مخيم النصيرات في محافظة وسط القطاع حديثها لـ«صوت النساء».

بانتظار فرصة عمل حقيقية

وقالت «س.ع» خريجة قسم الصحافة والإعلام من جامعة الأقصى عام ٢٠٠٥: «بالرغم من أنني بالكاد حصلت على فرصة عمل شاقة في مشروع حفر البرك، الذي أعلن عنه اتحاد لجان العمل الزراعي، الذي لجأت إليه في ظل انعدام فرص العمل في غزة، في ظل الحصار الظالم والجائر، ما زلت بانتظار فرصة عمل حقيقية في مهنتي الرئيسة الصحافة، سواء كانت المكتوبة أو المرئية أو المسموعة، أو حتى كعلاقات عامة وإعلام في أي مؤسسة كانت». وأضافت: «إن حاجة أسرتي المكونة من ٩ أفراد للمال، بعد تقاعد والدي عن العمل، بعد أن كان يعمل موظفاً في البلدية براتب شهري قليل، والمرض الذي ألم به، وتعطل أخوتي عن العمل، جعلني أبحث عن أية فرصة عمل مهما كانت، إلى أن سمعت من إحدى زميلاتي في الدراسة عن هذا المشروع، الذي لم أجد أي حرج في التسجيل فيه، والالتحاق به، والحصول على مثل هذه الفرصة، التي توفر لنا المال ولو القليل لسد رمق جوعنا، وتوفير الدواء لمريضنا».

وما إن سكتت «س» قليلاً لالتقاط أنفاسها، حتى باشرت الخريجة «هـ. هـ» الحاصلة على بكالوريوس تاريخ من جامعة الأقصى عام ٢٠٠٤، بالقول: «إننا نحصل الآن مقابل كل يوم عمل في حفر البرك البلاستيكية على ٦٠ شيكلاً، أي ١٢٠٠ شيكل لمدة ٢٠ يوماً في كل مرحلة من مرحلتي المشروع، الذي مدته ٤٠ يوماً».

وتابعت «هـ»، البالغة من العمر (٢٩ عاماً) من سكان النصيرات، والمتزوجة من شاب مريض بالغضروف في ظهره، ويكبرها بثلاثة أعوام فقط، ولها منه ٦ أطفال، (٤ بنات وولدين)، حديثها لـ«صوت النساء»، «إنه بالكاد نستطيع بهذه الأموال تلبية متطلبات بيتنا الكثيرة، ولكنها والحمد لله تسد جزءاً بسيطاً من هذه المتطلبات، في ظل الوضع الاقتصادي الحالي الصعب».

وأضافت: «نحن خريجات جامعيات، دفعتنا الحاجة الماسة للجوء لمثل هذه المهنة الشاقة، في ظل انعدام فرص العمل، والخروج من بيوتنا في الساعة السادسة صباحاً، والعودة إليها بعد انتهاء دوامنا في العمل في الساعة الثالثة عصراً، بعد أن تكون قد تشققت أيدينا، وتورمت أرجلنا، وأنهك التعب قوانا، من أجل التغلب على ضنك العيش، ومرارة الفقر، وضيق ذات اليد».

العمل في مشاريع البطالة

وأشارت «هـ» إلى أنها ورغم حصولها على المركز الثالث على دفعتها في الجامعة، وحصولها على المركز الأول في امتحان التوظيف عام ٢٠٠٤، إلا أنه لم يحالفها الحظ في أن تعمل في مجال التدريس كباقي زميلاتها، بل عملت منذ ذلك الوقت في مشاريع بطالة عدة، منها مرشدة سياحية، وبدل أمومة في مدارس الحكومة، وفي الإحصاء المركزي، معربة عن أملها في أن تعير الحكومة المقالة في غزة، أو الحكومة في الضفة الغربية الاهتمام الكافي بهذه الشريحة من الخريجين، الذين أصبحوا كثر في المجتمع الفلسطيني دون عمل.

بدورها قالت «ر.هـ» (٢٩ عاماً) خريجة قسم تربية خاصة من الجامعة الإسلامية عام ٢٠٠٣ لـ«صوت النساء»، إن فرصة عملي هذه في حفر البرك البلاستيكية، والتي مدتها ٤٠ يوماً، هي الثانية فقط منذ تخرجي من الجامعة، حيث كنت قد حصلت حين تخرجت على دورة بطالة لمدة ٣ شهور، ومنذ ذلك الوقت وأنا جالسة في البيت انتظر أية فرصة عمل أخرى، رغم ظروفنا المعيشية السيئة بسبب مرض والدي ووالدتي، وعدم حصول شقيقي البالغ عمره (٢٣ عاماً) على أية فرصة عمل، يعيل فيها أسرتنا المكونة من ١٣ فرداً.

وأضافت «ر» إنه حين قبولي من قبل اتحاد لجان العمل الزراعي للعمل في هذا المشروع، أخفيت الأمر عن أهلي وخاصة والدي، حيث قلت لهم أنني أعمل باحثة اجتماعية، ولكن بعد نحو ١٠ أيام، سألني والدي عن مكان عملي، فأفصحت له بالحقيقة التي تقبلها بكل رحابة صدر، رغم امتعاضه الشديد الذي بان على وجه، لا لأنني أعمل، بل لطبيعة هذا العمل الشاق على ابنته، وعدم قدرته هو أو أي من أشقائي على مثل هذا العمل، الذي اعتبره من طبيعة عمل الرجال.

وأشارت إلى أن العمل في بدايته كان صعباً، ولكن سرعان ما تعودت عليه، خاصة بعد أن أصبحت مجموعتها المكونة من ١١ خريجة وربة بيت متعلمة، بالإضافة إلى المرشدة الفنية متجانسة مع بعضها البعض، ما جعل العمل أسهل بكثير مما يتصوره المرء، وما جعلهن يُنجزن أعمالهن في وقت مبكر أكثر من الرجال، الذين يعملون في المشروع نفسه، ولكن في أماكن منفصلة تماماً عنهن.

المهندس رائد محسن، منسق مشروع خلق فرص عمل للعائلات المهمشة، من خلال إنشاء برك بلاستيكية في قطاع غزة، ذكر أن هذا المشروع الذي يستهدف المزارع المستفيد من البركة في أرضه، والعامل الحاصل على فرصة عمل في حفر هذه البرك، بدأ منذ شهر نيسان الماضي، وينتهي في شهر آيار المقبل.

وقال محسن لـ«صوت النساء»، إن هذا المشروع هو عبارة عن عمل برك حصاد مائي، متصلة بأسطح الدفيئات الزراعية، من خلال قنوات ومواسير بلاستيكية تصب فيها طوال فترة الشتاء، وأيضاً لتجميع المياه المسحوبة من الآبار وضخها فيها في فترة وجود التيار الكهربائي، لاستغلالها في أعمال ري المزروعات في فترة انقطاع التيار الكهربائي، موضحاً أن العمل جاري من خلال ١٥ مجموعة، ٦ منها في رفح، و٥ في خان يونس، و٤ في الوسطى، كل مجموعة من هذه المجموعات يعمل فيها ١١ عاملاً وفنياً. وبيّن أن ما دفع الاتحاد لتشغيل عاملات خريجات في هذه المهنة، هو لكونهن أثبتن جدارتهن، وأن المرأة تستطيع عمل ما يقوم به الرجال، بالإضافة إلى أن سياسة الاتحاد مبنية على دعم المرأة الفلسطينية، والمحافظة على كينونتها من التسول المنتشر في الوقت الراهن بسبب الحصار الجائر، والفقر المدقع الذي يعاني منه مئات الآلاف من سكان القطاع.

نساء غزة مدانات حتى يثبتن براءتهن

ضغوط وتقييد حريات تستهدف إعادة المرأة للمنزل

غزة:خاص صوت النساء

مصطحباً خطيبته إلى عزيمة الغذاء التي وعدها بها منذ فترة طويلة، ومنعه ضغط العمل منها. في ذلك اليوم اخذ محمد إجازة وخرج برفقتها والآمال تلمع في عينيهما، حالمين بمستقبل سيناقشان أجمل تفاصيله أثناء تناولهما وجبة الغذاء، إلا أن الجلسة الهادئة والكلام الرقيق يقطعها صوت شخص لم يتعد من العمر الخامسة والعشرين بلهجة حادة: من هذه وماذا تكون لك؟ لم يكد يستوعب السؤال حتى هاجمته أسئلة أخرى، لماذا أتيتما إلى هنا؟ ولماذا تجلسان في ركن المكان؟.

فداء خطيبة محمد تحسرت على تلك الجلسة، التي كانت تحلم بها مع خطيبها في مكان هادئ على شاطىء البحر.

ما حدث مع فداء ومحمد تكرر مع كثيرين غيرهما، حيث يقتحم رجال من المباحث العامة في شرطة الحكومة المقالة التابعة لحركة «حماس» الأماكن العامة، ويستوقفون السيارات وحتى المارة، للتأكد من صلة القرابة بين شاب وفتاة، أو حتى مجموعة شباب وفتيات، يجلسون سوياً في أماكن عامة، ولو أرادوا إخفاء شئ ما لتواروا عن الأنظار. ممارسات كثيرة شهدها القطاع السياحي في الآونة الأخيرة، في سياق خطة ممنهجة لحكومة «حماس» لتقييد الحريات العامة، وفرض رؤيتها الدينية على المجتمع في غزة، كإغلاق فندق البيتش لثلاثة أيام، بحجة ضبط امرأة تدخن النرجيلة «الشيشة»، وإغلاق نادي الفروسية، بدعوى المشاهد الخادشة للحياء أثناء تدرب الفتيات على ركوب الخيل، وإغلاق منتجع كريزي ووتر لواحد وعشرين يوماً، قبل حرقه من قبل «مجهولين»، بدعوى تنظيمه حفلات غنائية ماجنة ومختلطة.

هذه الممارسات وضعها وزير الاقتصاد في الحكومة العاشرة التي شكلتها حركة «حماس»، وأحد أصحاب كريزي ووتر علاء الدين الأعرج، في سياق خطة استهداف للقطاع السياحي بسبب بعض العقليات المتطرفة، التي لا تستوعب المرونة المطلوبة للمشروع السياحي. إذاً ما يحدث ليست أخطاء فردية، أو أحداث عابرة، كما تحاول حكومة «حماس» تبريرها، وإنما جزء من تدخل «حماس» وحكومتها في حياة الناس وحرياتهم الشخصية، بدعوى نشر الفضيلة، هذه الفضيلة التي تسمح لأي من عناصر الشرطة بسؤال الرجل عن زوجته، الفضيلة التي تقتضي تنفيذ كثيراً من هذه الممارسات التعسفية، بدعوى أنها تخالف العادات والتقاليد.

وتقول عبير، إذا كان هذا التدخل لنشر الفضيلة، فهل يلزم كل شخص أن يصطحب عقد زواجه في جيبه، أم يأتي بشهود على العلاقة الشرعية التي تربطه بمن يجلس معها، متسائلة: وما المانع إذا كان شاب يجلس مع زميلته في مكان عام وتحت أنظار الناس، فهل هذه الجلسة خلوة وعمل فاضح يستدعي تدخل شرطة الآداب؟؟!!. كما تتساءل عبير عن دوافع منع النساء من تدخين النرجيلة، بينما لا يتم منع الرجل في المقابل؟ وماذا يمكن للحكومة أن تقول لسيدة تشترى السجائر لتدخنها، هل للحكومة حق تدخل في الحريات الشخصية؟ فلو كان المنع عاماً على الجميع من منطلق صحي للمحافظة على الصحة والبيئة مثلاً، ممكن اعتبار هذا القرار مظهراً حضارياً، كما تفعل دول كثيرة، حيث تمنع التدخين في الأماكن العامة لكلا الجنسين، أم أن التدخين في غزة يضر بصحة المرأة ويزيد من قوة الرجل؟!.

وتؤكد عبير أن الناس ملوا من الوضع القائم في غزة، ويحاولون بشتى الطرق البحث عن متنفس لهم، تشكل الأماكن العامة أهمها، لكي يتجمع الأصدقاء والأهل ولو لمرة خلال الأسبوع، لكن إجراءات حكومة «حماس» أثرت بالفعل على فكرة التوجه إلى هذه الأماكن، وأصبح الكثيرون خصوصاً النساء يفضلون السهر في منازلهم، وفي أماكن مغلقة لا يكون فيها عيون لمخبري الحكومة والمتطفلين.

أما سناء فتقول: أنها اعتادت الذهاب إلى احد الكافيتريات القريبة من منزلها، والالتقاء مع صديقاتها وتناول مشروباتهن المفضلة، إلا أنها وبعد سماعها أنباء تلك الإجراءات، باتت تفضل الاجتماع بصديقاتها في منزل إحداهن لقضاء الوقت بدلاً من الخروج، وأنها تتخوف من الذهاب لأي من الأماكن السياحية، كي لا تتعرض لأي سخافات قد تواجهها من قبل أحدهم، وأن هذه قناعة تولدت لديها ولدى صديقاتها، بأن الاستهداف جاء لمنع النساء من الذهاب والخروج لتلك الأماكن، وأن هذا بدا واضحاً لهن. ويشير أحد أصحاب المطاعم في غزة، مفضلاً عدم ذكر اسمه، خشية التعرض له، إلى أن إغلاق عدد من المطاعم والفنادق والأماكن العامة، أثر بشكل كبير على الحركة السياحية.

ويؤكد أن مطعمه لم يتعرض لإجراء مماثل ومباشر، إلا أن هناك انخفاضاً ملحوظاً في عدد الزبائن منذ بداية هذه الإجراءات، مشيراً إلى أن أغلب زبائنه من النساء، اللواتي منعتهن هذه الإجراءات من قصد الأماكن العامة، وأصبحن يفضلن السهر في المنازل. وعن تجربته الشخصية، يقول صاحب أحد الفنادق السياحية في غزة، أن أحد ضباط المباحث العامة حضر بمفرده للفندق، وأبلغني بشكل شفهي بقرار إغلاق الفندق لثلاثة أيام، ومراجعة الجهات المختصة، وبعد أن قمت بالمراجعة في مركز الشرطة، تم إبلاغي بالقرار، بسبب تجاوزات للأخلاق العامة، وعند سؤالي بالتحديد عن تلك التجاوزات لم أتلق جواباً شافياً، وتم إجباري على التوقيع على قائمة شروط والتزامات، تكلفني مخالفة أي منها دفع غرامة عشرة آلاف شيكل، وإلا لن يتم السماح لي باستئناف نشاطي.

وأكد أن إغلاق الفندق أثر على سمعة المكان، المعروف منذ عشرين عاماً، وألقى بظلاله على حركة الزبائن، التي انخفضت بشكل كبير، ما اضطرني إلى تسريح عدد من العمال والموظفين لتقليل حجم الخسائر.

ويرى الناشط في حقوق الإنسان مصطفى إبراهيم، أن هذه القرارات تأتي كمحاولة لإحكام السيطرة على المجتمع، وتتماشى مع رؤية «حماس»، استجابة لضغط من قاعدة الحركة، المقتنعين بأنها حكومة إسلامية، وأنها الحكومة الوحيدة في المنطقة العربية التي تطبق الشريعة الإسلامية في قطاع غزة، ومنه سوف ينطلق المشروع الإسلامي. ويتساءل إبراهيم: من الذي يحدد تمسك الناس بالعادات والتقاليد؟ وما هو المقياس في ذلك للحكم على التمسك بالعادات والتقاليد، وطريقة تفسيرها وتكييفها على مجتمع مسلم ومحافظ، ويتمسك بالعادات والتقاليد أكثر من تمسكه بأي شيء آخر، فالغزيين بطبعهم متدينين وسطيين ومحافظين، واتهام الناس بأخلاقهم وعدم التزامهم بالآداب العامة لا يجوز، فذريعة مخالفة العادات والتقاليد الفلسطينية، وهو ما يعد سبباً مطاطياً، يمكن أن يؤخذ بأي شكل يريده المشرع لتلك القوانين، ويعطيه الحرية في تفسير أي سلوك أو تصرف على أنه مخالف دون ضوابط محددة.

يستأصلون أرحام بناتهم المعاقات بحجة التخوف من الإعتداء الجنسي

نقلا عن معاً: «والله يا ربي بعز علي أن أوافق على استئصال رحم بنتي البكر»، (أم تحكي وهي تبكي).

استئصال الرحم للفتاة المعاقة، لن يمنع الاعتداء الجنسي، ولا يوجد قانون يسمح بذلك (النائبة سحر القواسمي تتحدث وهي مستفزة)، قصص وحقائق وأرقام في ملف مجتمعي مخفي، عملت معاً على فتحه، بعد شهور من العمل، نتيجة تردد وامتناع العديد من أصحاب العلاقة للحديث في الموضوع، ومن بينهم حتى وزيرة الشؤون الاجتماعية، التي حاولنا معرفة الموقف من هذه الحالات الاجتماعية والمرضية، إلا أنها امتنعت، فقررنا دق الناقوس وفتح الملف بموضوعية.

القانون الفلسطيني عاجز

يغيب عن الأوساط الطبية والشرعية والقانونية الفلسطينية، مناقشة إقدام أسر على إجراء عمليات لاستئصال أرحام فتياتها المعاقات عقلياً، في الوقت الذي يقف فيه القانون الفلسطيني عاجزاً عن تحديد قانونيتها من عدمه، فالتشريع الفلسطيني لم يعط الحق باستئصال أي عضو من جسد الإنسان دون موافقته، كما أنه لم يسن أي عقوبة بحق منفذيه. الدكتورة سحر القواسمي عضو المجلس التشريعي، أقرت لبرنامج حديث الوطن، الذي يبث عبر شبكة معاً الإذاعية، أن هناك أزمة قانون في هذه القضية، وقالت: «لا بد من التحدث بشكل جدي في هذا الموضوع، والوقوف عنده طويلاً، فنحن في الوقت الذي لا يوجد أي نص يسمح، لا يوجد نص يمنع، وبقيت هذه القضية مفتوحة، بحكم عدم وضوح النص القانوني».

وأضافت النائب القواسمي: «إن استئصال الرحم لا يمنع تخوف المواطنين من الإغتصاب، والإعتداء على الفتاة المعاقة، بل هو منع للفضيحة، والسماح بالاستمرار في إغتصابها والإعتداء عليها وإذا أردنا أن نحمي الفتاة فلا بد أن يكون بمعاقبة من يعتدي عليها، وليس من حق أحد، أن يمنع إنسان من أن يكون صاحب عائلة، و أن تكون هذه الفتاة أماً».

وتساءلت النائب القواسمي: «إذا كان لا بد من إزالة الرحم للفتاة المعاقة، فلماذا لا يتم عقر الذكور المعاقين؟، إذا ما كان هذا الأمر يحقق مصلحة المعاق، ولكن الواقع هو هروب من الحفاظ على الفتيات المعاقات، لصالح الحفاظ على العائلة من أي فضيحة قد تحدث بسبب الفتاة، التي تكون ضحية مرتين، مرة بسبب إغتصابها، والأخرى بعدم معاقبة المعتدي عليها».

وأوضحت النائب القواسمي، أن إيقاف العادة الشهرية له أكثر من طريقة طبية، ولا مبرر لأحد الإختباء وراء هذه الأعذار والأسباب، فقد تابعت حالات عديدة تزوجت وأنجبت، وكان لها دور فاعل بإنجاب أفراد صالحين.

د نوفل: بفتوى شرعية يتم استئصال الرحم

من جانبه، بين الدكتور عبد الفتاح نوفل، أخصائي النسائية والتوليد، أن الفتيات المعاقات يعانين من آلام كبيرة، ولا يستطعن أن يتعاملن بشكل طبيعي مع الدورة الشهرية، وإن كان هناك قرار من لجنة طبية رسمية، وأقرت بان الفتاة تحمل إعاقة عقلية كاملة، وبموافقة الأهل وبفتوى شرعية، يتم استئصال الرحم، وهو لا يؤثر على حياة الفتاة، ويشكل لها راحة ولأهلها.

وأضاف الدكتور نوفل، أن عملية استئصال الرحم تعني تعطيل الحمل لدى الفتاة فقط، ولا تؤثر هذه العملية على الإحساس الجنسي لها، بحيث يتم استئصال جسم الرحم، مع الإبقاء على عنق الرحم والمبايض، بحيث تكون نتيجة العملية فقط تعطيل إمكانية الحمل والإنجاب.

دموع الأمهات ودماء البنات

وكان البرنامج قد استعرض تقرير للزميلة رشا حرز الله مراسلة شبكة معاً الإذاعية في نابلس، و تضمن التقرير مقابلات مع أهالي قاموا باستئصال أرحام بناتهم المعاقات، بمبررات مختلفة، فبعضهم ذهب إلى عدم قدرة الفتاة على التعامل مع الدورة الشهرية، وعدم قدرة الأم على تعليم فتاتها طرق الحفاظ على نظافتها الشخصية، في حين قال والد إحداهن: «أنا لا أستطيع أن أضع ابنتي تحت الرقابة ٢٤ ساعة في اليوم، واقعنا مرير، وهناك الكثير من ضعفاء النفس، فأنا أريد أن أحمي ابنتي من أي إعتداءات جنسية أو إغتصاب، لا سمح الله ممكن أن يرتكب بحقها، وأختتم حديثه بمثل شعبي «اخلع الضرس واخلع وجعه».

ولم يغفل التقرير الرأي الشرعي، حيث أكد خلاله الشيخ احمد شوباش، مفتي محافظة نابلس، أن فتوى شرعية صدرت عن دار الإفتاء والمجلس الأعلى للإفتاء الشرعي، تجيز استئصال الرحم لإحدى الفتيات، بعد تقرير طبي متخصص، معلل ذلك بان العملية تحقق إنهاء مشكلة نفسية واجتماعية.

وحول عدد الحالات التي يتم إجراء عملية استئصال الرحم لها، قال الدكتور فتحي عوده من مستشفى رفيديا الحكومي، أن ٣-٤ حالات سنوياً، يتم إجراء هذه العملية لها في محافظة نابلس فقط، ولم يعط تقديراً لما يتم في باقي المحافظات.

ويضيف في هذه القضية حقوقيون ومهتمون بقضايا المرأة وحقوق الإنسان، أنه «لتجميل بشاعة هذه العملية»، يطلق بعض الأطباء وبعض أهالي المعاقين عليها مسميات تجميلية مختلفة، مثل «علاج معاناة البلوغ لدى الطفلة المعاقة»، أو «التعامل مع آلام الطمث لدى الطفلة المعاقة»، أو «الحفاظ على طفولة الطفلة المعاقة». بيد أن محاولة إحاطة هذا الإجراء بعبارات تبدو منطقية، وفق حقوقين، لا يغير شيئاً من كونها «انتهاكاً صارخاً لحقوق الانسان». على حد تعبيرهم.

ويرى باحثون حقوقيون أن للطفلة المعاقة، وبغض النظر عن طبيعة إعاقتها، مثلها مثل قريناتها المراهقات غير المعاقات، حقاً أساسياً في أن تنمو كل مراحل عمرها، وأن يكون جسمها مكتملاً غير منقوص لأي سبب من الأسباب، وأن أي استئصال لأي جزء منه، بما في ذلك رحمها، انتهاك لحقها بالمساواة وعدم التمييز، وكذلك اعتداء على حقها الصحي، وخصوصية جسمها.

ويزيدون أن ذلك الانتهاك، لا يمكن تبريره تحت أي دواع طبية أو أمنية قاصرة، تخفي وراءها عجزاً واضحاً في حماية الأطفال المعاقين من كافة أشكال العنف الموجه ضدهم، بما في ذلك العنف الجنسي.

ويشددون على أن حماية كافة الأطفال من العنف، بمن فيهن الفتيات المراهقات، وإن كن معاقات، هي مسؤولية اجتماعية مشتركة، ما بين والدي الطفل والدولة. مبينين أن الحكومة الفلسطينية على عاتقها التزام بحماية كافة الأطفال من جميع أشكال العنف، اذ تنص المادة (١٩) من اتفاقية حقوق الطفل، على أن «تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية والتعليمية الملائمة، لحماية الطفل من كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية والإهمال، أو المعاملة المنطوية على إهمال، وإساءة المعاملة أو الاستغلال، بما في ذلك الإساءة الجنسية».

إضافة إلى أن المادة (٢٣) من الاتفاقية نفسها، تنص على أن «تعترف الدول الأطراف، بوجوب تمتع الطفل المعوق عقلياً أو جسدياً، بحياة كاملة وكريمة، في ظروف تكفل له كرامته وتعزز اعتماده على النفس، وتيسر مشاركته الفعلية في المجتمع، وتعترف الدول الأطراف بحق الطفل المعوق في التمتع برعاية خاصة».

وبخصوص اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقات، توضح أن المادة (١٦) فيها تنص على أن «تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية والتعليمية، وغيرها من التدابير المناسبة، لحماية الأشخاص ذوي الإعاقة، داخل منازلهم وخارجها على السواء، من جميع أشكال الاستغلال والعنف والإعتداء، بما في ذلك جوانبها القائمة على نوع الجنس».

ووفق الحقوقيون، الذين يستندون إلى هذه المواد، في قضية تجريم عملية استئصال رحم المعاقة، بأنه انتهاك لحقها في الرعاية الخاصة التي نصت عليها المادة (٢٣) من إتفاقية حقوق الطفل، وتراخ في حمايتها من عنف الاستغلال الجنسي، وبالتالي انتهاك لحقها بالحماية كطفلة، والذي نصت عليه المادة (١٩) من الإتفاقية نفسها، وحقها في الحماية كمعاقة، كما نصت عليه المادة (١٦) من إتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة.

تأثير الحصار على العلاقات الزوجية

نجوى غانم

لطالما كان المجتمع الفلسطيني عرضة للمد والجزر في استقراره ودوام ترابطه، نتيجة لتوالي النكبات عليه، فما أن يستفيق من واحدة حتى تعصف به أخرى، وكجزء من الكيان الاجتماعي الفلسطيني، فإن الأسرة بما تحتويه من أفراد وما يربط بين هؤلاء الأفراد من علاقات، كانت ولا زالت عرضة للاهتزاز والتقويض منذ عهد الاحتلال البريطاني، وانتهاء بالعربدة الصهيونية الحالية، حيث يعتبر تفكيك المجتمع الفلسطيني وهدم العلاقات الزوجية أحد أهدافها الذي تسعى جاهدة لتحقيقه بكل الوسائل.

ومثلما تتأثر العلاقات الدولية بالمتغيرات السياسة والاقتصادية، كذلك هو الحال مع العلاقات الزوجية، والتي تعتبر نواة الحياة الاجتماعية. وحيث أن نجاح العلاقات الدولية يحتاج إلى الاستقرار السياسي والاقتصادي بين هذه الدول، فإن العلاقات الزوجية هي الأخرى بحاجة ماسة لاستقرار نفسي، ناجم عن استقرار سياسي واقتصادي، وإلا انقلبت هذه العلاقات إلى صراعات ليس لها نهاية.

لا يقتصر نجاح العلاقات الزوجية على ما لدى الزوجين من فكر وثقافة ومبادئ، بل يشمل أيضاً الوضع السياسي والاقتصادي للمنطقة التي يعيشان فيها، وما ينتج عن هذه الأوضاع من تأثيرات على نفسيتهما، ومن ثم على السلوكيات بينهما، والتي تعتبر نتاج الوضع النفسي. وهكذا فإن أي اضطرابات في تلك العوامل، ستؤثر حتماً على صفاء العلاقات الزوجية بنسب متفاوتة، تتناسب طرداً مع شدة هذه الاضطرابات.

حيث تتعرض علاقات الأزواج للتأرجح حيناً، وللفشل أحياناً أخرى، حسب قدرتهما على التكيف مع التقلبات والضغوطات النفسية، الناتجة عن الأوضاع المتردية للسياسة والاقتصاد. ويأتي الحصار السافر على قطاع غزة، منذ حزيران ٢٠٠٧، ليشكل المهدد الأقوى لاستقرار مجتمع قطاع غزة بكل شرائحه وطبقاته، بما تسبب به من ارتفاع لنسبة البطالة لم يسجل مثله من قبل، حيث أضحى ٢٠٠ ألف عامل بلا مصدر رزق، وهذا يعني بأن آلاف العلاقات الزوجية مهددة بعدم الاستقرار النفسي، الناتج عن عدم الاستقرار والضياع الاقتصادي. وبفقدان هذا العدد الهائل من العمال لمصادر رزقهم، فقد تعرضت حياتهم الأسرية لهزة عنيفة، كان نتاجها العديد من السلوكيات السلبية، كالهروب من المنزل خوفاً من الاعتراف بالعجز عن إعالة الأسرة وسد احتياجاتها، وكذلك استخدام العنف في حل المشكلات الأسرية.

وعن الأضرار النفسية والسلوكية التي نتجت جراء الحصار المفروض على قطاع غزة، تحدث الأستاذ حسن زيادة، أخصائي نفسي ومدير مركز غزة المجتمعي، التابع لبرنامج غزة للصحة النفسية قائلاً: «يعتبر الحصار المفروض على قطاع غزة عامل ضغط على المجتمع الفلسطيني عامةً، وعلى الأسرة الفلسطينية خاصةً، ويفرغ هذا الضغط بتوتر داخل الأسرة، سواء بين الزوج والزوجة، أو بين تعاملات كل منهما مع أبناءه، ونتيجة لهذا التوتر، فإن مستويات العنف داخل الأسرة ترتفع بشكل ملحوظ، وسواء كان هذا العنف نفسي أو جسدي، فإن ضحاياه هم الزوجة والأبناء.

ونظراً لشدة التوتر الذي يعاني منه الزوج، الذي فقد عمله وكرامته وتقدير أسرته له، وذلك لعجزه عن سد احتياجاتهم، وكون الإمكانية لتفريغ هذا التوتر غير موجودة، فإنه لا شعورياً يفرغه على شكل عنف يمارسه ضد زوجته وأطفاله». ويضيف الأستاذ زيادة قائلاً بأن «الضغط النفسي الناتج عن تردي الأحوال المعيشية، التي سببها فقدان العمل من جراء الحصار، يؤدي بدوره إلى الإحباط، الذي يعتبر من أهم مسببات الخلل الوظيفي في العملية الجنسية، كفقدان الرغبة الجنسية وسرعة القذف، وكذلك العجز الجنسي».

في دراسات متخصصة أصدرها معهد الإعلام والسياسات الصحية الفلسطينية، أشارت الدراسة إلى أن ١١٪ من الأسر التي تعاني من الفقر، ترأسها نساء، وأن الضغط الاقتصادي يتسبب بتأثيرات شديدة عليهن، بالنظر إلى أن النساء ينتظر منهن رعاية الأسرة وإعالتها، في حين أنهن يمتلكن قدراً أقل من استراتيجيات التكيف، مما يمتلكه الرجال، بسبب القيود الاجتماعية والثقافية.

وفي تقرير لبكين ارتورك، المقررة الخاصة حول العنف ضد المرأة وأسبابه وعواقبه، أكدت أن «العنف في البيئة الخارجية يزيد من درجة حدوث الإيذاء داخل المنزل، حيث يعتبر تعرض الأطفال والأهالي إلى العنف السياسي، من العوامل القوية المحددة للعنف في الأسرة». وتضيف بأن كل العوامل المرتبطة بالاحتلال، كالفقر والبطالة وهدم المنازل والقتل، يؤدي إلى إعطاء شرعية للعنف المنزلي، وتزيد من اللجوء إليه كوسيلة لحل النزاعات الزوجية والأسرية.

وفي دراسة أجراها جهاز الإحصاء الفلسطيني، تبين أن البطالة والفقر الناجمان عن الاحتلال، يسفران عن حدوث الطلاق ووقوع حوادث العنف المنزلي، مما يزيد الضغوط النفسية على المرأة الفلسطينية.

وبازدياد نسبة الفقر الناتج عن البطالة المتزايدة، وعمليات إغلاق الحدود، وفقدان الممتلكات نتيجة هدم المنازل ومصادرة الأراضي وتجريف الأراضي الزراعية، ومنع دخول المحروقات، الذي بسببه تقلصت حركة النقل، وهذا أدى بدوره إلى إقصاء النساء عن ذويهن، سواء خارج القطاع أو داخله، مما أدى إلى تفاقم المشكلات الزوجية، التي لطالما كان أهل الزوجة مسيطرين عليها، إذ اضطرت الزوجة لتحمل عنف زوجها الممارس ضدها، لعجزها عن الوصول لذويها، سواء لارتفاع أجرة المواصلات، أو لوجودهم خلف الحدود المغلقة للقطاع، وهذا بدوره أنتج قنبلة موقوتة داخل كل امرأة معنفة من زوجها، قد تنفجر في وجهه في أي لحظة.

ولا تعتبر العلاقات الزوجية لطبقة العمال في المجتمع الفلسطيني الوحيدة المتأثرة سلباً بالحصار، بل على العكس، حتى الطبقة البرجوازية، وإن قلت مساحتها، فهي أيضاً واقعة ضمن إطار التأثر السلبي، حيث فقدت هذه العائلات متنفسها خارج القطاع، وتواصلها مع ذويها في الخارج، نتيجة إغلاق الحدود، وحتى الترفيه داخل القطاع، أصبح صعباً، وإجمالاً يمكننا القول أن الحصار الإسرائيلي على القطاع، أصبح العامل الأول والأقوى، الذي يهدد استقرار الأسرة الغزاوية.

طاقم شؤون المرأة والأحزاب

لقاءات لدعم مشاركة المرأة في الإنتخابات

رام الله-خاص

يعقد طاقم شؤون المرأة سلسلة لقاءات مع القوى والأحزاب السياسية الفلسطينية من أجل دعم مشاركة المرأة الفلسطينية في مواقع صنع القرار وخاصة في المجالس المحلية وفي قيادة الأحزاب والفصائل الفلسطينية.

حيث يأتي اللقاء في ضوء قرار تأجيل مجلس الوزراء للانتخابات وأثر ذلك على الحياة الديموقراطية الفلسطينية، وأهمية مشاركة النساء في الحياة السياسية وفي العملية الانتخابية بشكل خاص، ودور الأحزاب في دعم مشاركة النساء السياسية، حيث عقد اجتماعان منفصلان مع كل من الجبهة العربية الفلسطينية بحضور أمينها العام جميل شحادة وعدد من قيادات الحزب.

روز شوملي المديرة العامة طاقم شؤون المرأة رحبت من جانبها بالحضور وقالت: «اهتمامنا كطاقم شؤون المرأة بمشاركة المرأة السياسي قبل العام ١٩٩٦ ضمن استراتيجيتنا في دعم مشاركة المرأة للوصول الى المجلس التشريعي وصنع القرار وتأهيل النساء للقيادة وتمكينهن في كافة المجالات» وأضافت شوملي: «نشعر أن هناك تراجعا في الحماس السياسي لمشاركة المرأة وفتور خاصة فيما يتعلق بمشاركة المرأة في المجالس المحلية، نأمل من الأحزاب أن تدعم مشاركة المرأة في الإنتخابات وفي نفس الوقت دعم وصولها الى أماكن قيادية داخل الأحزاب».

عبلة سعدات عضو الهيئة الإدارية أشارت الى الإشكالية التي تلاحظ داخل الأحزاب وفي الحياة السياسية الفلسطينية، وهو أن الاستحقاقات التي حصلت عليها المرأة ومكانتها لا تتناسب وحجم التضحيات التي بذلتها في مشوار نضالنا الطويل والمستمر، فالمراة لم تحصد نتائج هذا الجهد كما حصده الرجل الذي وصل الى مراكز قيادية عليا لم تصلها المرأة، حتى في داخل الأحزاب نرى ضعف حجم مشاركة المرأة في قيادات هذه الاحزاب ، ولم تنصف المرأة كذلك في القوانين الفلسطينية التي يجب أن نعمل على تغييرها، لذا عملنا كحركة نسوية على طرح وثيقة المرأة للمطالبة بحقوقها بشكل عام»، وأضافت «يجب أن نضع ايدينا مع الأحزاب لننطلق سويا من اجل اعطاء المرأة حقها في التمثيل على مستوى صنع القرار والانتخابات.

د. أريج عودة أشارت الى أن الثقافة الذكورية في مجتمعنا هي التي تقف عائقا أمام وصول المرأة وهضم حقوقها، فالاحصاءات تشير الى أن أعلى معدلات الفقر هي عند النساء والمرأة تعيل اغلب الأسر الى جانب حرمانها من حقها في الميراث ، فالميراث يمكنها اقتصاديا وبالتالي يقويها ويحميها من العنف فالمرأة الممكنة اقتصاديا لن تكون ضعيفة فالعملية متكاملة».

وأشارت عودة الى أهمية خلق نماذج، فالنموذج الحزبي الذي يعطي المرأة حقها يشكل نموذجا للمواطنة، كما أن شعارات الأحزاب يجب منسجمة مع اجراءاتها على أرض الواقع من أجل دعم مشاركة المرأة.

من جانبه أكد جميل شحادة الامين العام للجبهة العربية الفلسطينية على أهمية دعم مشاركة المرأة حيث أشار الى أن نسبة مشاركة المرأة في الجبهة الى ٢٥٪ في داخل التنظيم، وأشار الى أن مشاركة المراة في قيادة الجبهة كانت مميزة، وأضاف: «لدينا اربع رفيقات من ٢٧، رفيق في قيادة الجبهة ،و لدينا عضو لجنة مركزية امرأة، ولدينا رفيقات مسؤولات المنظمات الشعبية وهن نساء، الى جانب أن مسؤولات مناطق القدس ورام الله وغزة هن أيضا نساء وهذا فهم الجبهة لأهمية دعم المرأة لتأخذ دورها في داخل الاحزاب بشكل يناسب حجم تضحياتها، ونحاول أيضا خلق كادر نسوي في كافة المناطق».

كما عقد الطاقم اجتماعا خاصا مع جبهة التحرير الفلسطينية بحضور الدكتو واصل أبو يوسف الامين العام لجبهة التحرير العربية ووفد من الجبهة.

نهلة قورة رئيسة طاقم شؤون المرأة أكدت على أهمية هذه اللقاءات لتفتح نافذة لمؤسسات المجتمع المدني على عمل الاحزاب الفلسطينية ومحاولة دعم وصول المرأة وزيادة تمثيلها داخل هذه الاحزاب، الامر الذي سيساعد على زيادة مشاركتها في الإنتخابات وفرص فوزها،

كما أكدت قورة على أن هذه اللقاءات المنفردة ستشمل كافة الأحزاب الفلسطينية لمحاولة إقناعها بضرورة دعم النساء في الانتخابات وكذلك اهمية مراجعة الآليات التي تستخدمها الأحزاب في تشكيل قوائم المرشحين والمرشحات في التحضير لانتخابات المجالس المحلية والبلدية، وضرورة البناء على إنجازات المرأة الفلسطينية في المشاركة السياسية وعدم التراجع عنها.

فيما أكد أبو يوسف على أهمية العمل على تحديد موعد جديد للإنتخابات الفلسطينية، وأشار الى ان التأجيل الذي حصل يعتبر بمثابة الإلغاء لهذا الإستحقاق المهم، والذي يشكل احد اهم متطلبات العملية الديموقراطية الفلسطينية، وأضاف: «نحن نبحث عن مخرج لايجاد موعد جديد للانتخابات وفقا للقانون، والذي يشكل مناعة لعدم حصول إشكاليات نتيجة ما يحصل حاليا عبر تعيين مجالس جديدة أو تعيين بعض الافراد الذين شغرت مواقعهم داخل المجالس حتى لا يكون هناك فراغ داخلها، الامر الذي يترك الامور للمزيد من عدم الوضوح والضبابية وعدم قانونية ما يجري، لذا فالحل الوحيد هو اجراء الانتخابات في أقرب وقت ممكن ، وهنا يأتي هذا اللقاء ليؤكد أهمية الضغط الذي يجب أن نمارسه كأحزاب ومؤسسات مجتمع مدني من أجل تحقيق هذا الاستحقاق الدستوري».

كما أكد أبو يوسف على أهمية دعم مشاركة المرأة في التشكيلات المحتملة للقوائم في حال تحديد موعد للانتخابات، مشيرا الى أن هناك حاجة الى جهد كبير متكامل من كافة الأحزاب والقوى والمؤسسات لتغيير الواقع الحالي.

نساء وأخبار

ثلاثة أرباع شباب مصر يوافقون على ضرب زوجاتهم

مصر: كشفت دراسة حديثة أصدرتها الأمم المتحدة بالتعاون مع مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء في مصر، عن أن ٧٥٪ من الشباب المصري يوافقون على ضرب الزوجات.

ووفقاً للدراسة التي أُجريت على ٥٠ ألف شاب، وعرضها برنامج «صباح الخير يا عرب» الثلاثاء ٢١ من أيلول ٢٠١٠، فإن نسبة ٣٣٪ من أفراد العينة، أيدوا ضرب الزوجة إذا ما أهدرت أموالاً، بينما وافق ثلث العينة من الشباب على ضربها إذا رفضت ممارسة الجنس معه، وأيد ٢٥٪ ضربها في حالة الجدل، في حين أكد ٧,٥ ضربها إذا أحرقت الطعام.

كاميرا البرنامج استطلعت آراء الشارع المصري. وقالت إحدى الفتيات، إن تعنيف الزوجات يقع بصورة أكبر في الأماكن العشوائية، الخالية من أية مظاهر من التحضر، بينما أعرب رجل آخر عن استعداده لضرب زوجته إذا فعلت أي خطأ في حقه، أو حاولت استفزازه.

من جهته، أرجع د. سعيد صادق، أستاذ علم النفس في الجامعة الأمريكية في القاهرة، أسباب ميل الأزواج إلى العنف قائلاً: إن هناك تراثاً تاريخياً وثقافياً وتفسيرات خاطئة للدين، تدفع الأزواج لممارسة العنف، مضيفاً أن قبول المرأة للضرب وعدم معارضتها للعنف، يرجع إلى التربية والعادات المنزلية.

ومن جانبها أشارت د. سحر إبراهيم، أستاذ علم الاجتماع في جامعة القاهرة، إلى أن المرأة في اختيارها للزوج عموماً، تفضل أن يكون زوجها أقوى منها، ولكن ليس المقصود بذلك أن يستخدم الضرب كوسيلة للسيطرة عليها. بدوره اعتبر خليفة المحرزي، باحث اجتماعي، أن الضرب لغة عالمية، مرتبطة بتعامل الرجل مع المرأة، مؤكداً أن الضرب غير مرتبط بالدرجات الوظيفية أو السلوكية، وقال: «الجميع يستخدم الضرب ضد المرأة، وهو تصرف بدائي يدل على همجية الرجل».

وكشف عن دراسة أجراها في عام ٢٠٠٦ على عينة شملت ٢٠٠ حالة، وانتهت إلى تأكيد أفراد العينة استعدادهم لضرب زوجاتهم.

وكانت صحيفة الجارديان البريطانية قد نشرت مؤخراً تقريراً من القاهرة، حول مشروع إلكتروني يستخدم الهواتف النقالة والإنترنت، بهدف محاربة التحرش بالنساء في مصر.

وذكرت الصحيفة أن المشروع يستخدم الرسائل النصية، التي ترسلها الهواتف النقالة الخاصة التي بحوزة النساء، اللاتي يتعرضن لتحرشات جنسية، لجهاز كمبيوتر مركزي مخصص لهذا الغرض، وأن السيدة ستحصل بشكل فوري على المشورة للتعامل مع هذا التحرش، كما ستستخدم هذه البيانات لبناء خريطة حية للتحرشات الجنسية في مصر، على أن تنشر هذه الخريطة على شبكة الإنترنت.

١٢ ألف قضية طلاق امام القضاء التونسي في عام واحد

تونس: أظهرت بيانات إحصائية أن حوالى ١٢ ألف قضية طلاق عرضت على المحاكم التونسية في مختلف أنحاء البلاد، خلال السنة القضائية ٢٠٠٩-٢٠١٠.

وذكرت صحيفة «الصباح» التونسية المستقلة، نقلاً عن مصدر مسؤول من وزارة العدل التونسية لم تذكره بالاسم، أن عدد قضايا الطلاق في تونس في استقرار، بالمقارنة مع السنوات الماضية.

ولم توضح الصحيفة ما إذا كانت هذه القضايا قد انتهت بإقرار الطلاق أم لا، وتساءلت في الوقت نفسه حول المدى الذي يمكن أن تساهم به الآلية الجديدة «الموفق العائلي» في الحد من قضايا الطلاق في تونس.

ونقلت عن الخبيرة التونسية في علم الاجتماع رحيمة الرويسي قولها، إن هذه الآلية الجديدة التي تعرف أيضا باسم «المُصالح»، هي آلية سبق أن أقرتها وزارة العدل التونسية، بهدف الحد من قضايا الطلاق، وذلك من خلال تغليب الحوار والتفاهم قبل تنفيذ قرار الإنفصال.

وتوقعت الخبيرة التونسية أن يكون لهذه الآلية الجديدة عندما تدخل حيز التنفيذ، كبير الأثر في التوصل إلى تسوية النزاعات بين الزوجين، من خلال إيجاد المزيد من فرص المصالحة، بما يحد من قضايا الطلاق. يشار إلى أن عدد القضايا المتعلقة بالأسرة والشؤون الإجتماعية ومنها الطلاق التي نظرت فيها المحاكم التونسية في العام ٢٠٠٨-٢٠٠٩ تجاوز ٣٠ ألف قضية.

طبيبة تعرضت لاغتصاب جماعي تفوز بجائزة لحقوق الانسان

السودان: فازت حليمة بشير، وهي طبيبة، تقول إنها تعرضت لاغتصاب جماعي على يد جنود سودانيين، بعد أن تحدثت عن الفظائع التي ترتكب في دارفور، بجائزة آنا بوليتكوفسكايا للمدافعات عن حقوق الإنسان، والجائزة التي تحمل اسم صحفية روسية، قتلت قبل أربعة أعوام في موسكو، تقدمها سنوياً جماعة «التواصل مع جميع النساء في الحروب»، للدفاع عن حقوق الإنسان.

وقالت حليمة (٣٠ عاماً)، التي تعيش حالياً في بريطانيا، «ما حدث لي ولكثير من نساء دارفور، هو شيء لا يمكن أن ننساه، الشيء الوحيد الذي ربما يجعلنا ننساه أحياناً هو عندما نرى العدالة».

وكانت حليمة بشير تعمل طبيبة في عيادة قرية نائية في دارفور عام ٢٠٠٤، عندما شاهدت ميليشيا تهجم على مدرسة، وقالت إن فتيات في عمر ثماني سنوات ضربن واغتصبن، بينما كان جنود سودانيون يقفون للحراسة، وأخبرت موظفي الأمم المتحدة عن هجوم ميليشيا الجنجويد، وطاردها الجيش. وتعرضت للتعذيب بالسكاكين وإطفاء السجائر في جسدها، وتعرضت لاغتصاب جماعي متكرر، وتركوها بعد أن قالوا لها: «الآن يمكنك الرحيل وإخبار العالم عن الاغتصاب». وكتبت عن تجربتها في مذكراتها بعنوان «دموع الصحراء».

تحديات أمنية أمام العمل الصحفي في فلسطين

حق الحصول على المعلومة أساس لقواعد الحرية وتعزيز الشفافيه

رام الله- ميساء الأحمد

ما هو حق الحصول على المعلومة ونشرها؟ وهل لهذا الحق من مقيدات ومحددات؟ وهل هناك من أداة لاختيار المعلومة؟ وهل للمعلومة من دور في الصالح العام؟ أما بالنسبة لواقعنا الفلسطيني هل نستطيع الحصول على المعلومة من جميع الجهات؟ وما هو واقع الحال بالنسبة لإعلامنا الفلسطيني وعلاقته بالمعلومة؟ أسئلة عدة تبدأ إجابتها أن حق الحصول على المعلومة هو حق مشرع لجميع الأفراد، بغض النظر عن طبيعة هذه المعلومة، ضمن شروط تفرضها علينا قاعدة السلوك والأخلاق والمصالح، حيث أن حق الحصول على المعلومه حق يتداخل مع كافة الحقوق سواء كانت مدنية، أو سياسية، أو اقتصادية، ونجد أن جميع مجالات الحياة تتداخل في مجملها لتشكل في النهاية كماً وفيضاً من معلومات متنوعة، ويقوم حق الحصول على المعلومة بالأساس على قدرة الأفراد بالحصول على المعلومات والبيانات من المؤسسات الحكومية.

المعلومة هي الأساس

في الحقيقة إن حق الحصول على المعلومة هو جزء من حق حرية الرأي والتعبير، وحجر الزاوية لهذه الحرية، وهو المعيار الذي تقاس من خلاله جميع الحريات، حيث أن الرأي منذ أن يبدأ بشخص ويتوسع ليشكل رأي لقاعدة شعبية عامة، يبدأ من معلومة تتشكل، وتكون محطاً للبحث والعرض والنقاش لدى الأفراد، وفي نهاية المطاف تتمحور لتصبح إما رؤيا أو عقيدة أو قضية يتبناها الأفراد، وعند إلقاء نظرة على طبيعة هذه المعلومة، وحتى تملك القدرة لتشكل رأي عام حر، بعيداً عن كل تأثير، يجب أن تكون هذه المعلومة خام، لأن قيمة المعلومة في الأساس كونها جزء من تشكيل الرأي العام.

«لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء من دون أي تدخل، والتماس الأنباء أي الأخبار والأفكار وتلقيها وبثها بأي شكل ووسيلة كانت، من دون التقيد بالحدود الجغرافية»، هذا ما نصت عليه المادة التاسعة عشرة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، حول حق الحصول على المعلومة ونشرها، حيث نجد أن حرية جمع المعلومه ونشرها حجر الزاوية لكل المواثيق التي تنادي بها حقوق الإنسان. وبتخصيص مجتمعنا الفلسطيني، نجد أن حرية التعبير التي كفلها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، كفلها أيضاً القانون الفلسطيني وقانون المطبوعات والنشر، ولكن بالنسبة لحق الحصول على المعلومة ونشرها، يوجد هناك بعض الإشكاليات مع المعلومة المدنية والأمنية، حيث يوجد غياب لقانون تداول المعلومة، في حين أن الدولة الوحيدة التي طبقت قانون حرية تداول المعلومة هي الأردن، وباقي الدول العربية يوجد فيها مشاريع قوانين لم تسن وتطبق حتى وقتنا الحالي.

تختلف طبيعة المعلومة من وضع إلى آخر، ومن حالة إلى أخرى، ولكن أكثر المعلومات التي يصعب الوصول إليها والحصول عليها، هي المعلومات الأمنية، ولكن نجد لدى أجهزة الشرطة والأمن في فلسطين أن المعلومات لا تحمل طابع السرية، حيث أن المعلومة لدى هذه الأجهزة هي معلومة علنية وغير سرية، ومن حق أي مواطن أو جهة إعلامية أو غير ذلك تلقي المعلومة ونشرها، فالمعلومات عندما تخرج من قسم الشرطة، وتتجه الحالات نحو النيابة والمحكمة نفتقد إلى وجود السرية نوعاً ما، حيث أن القضية بحيثيتها والمعلومات المتوفرة عندها تصبح في متناول أطراف القضية والمحامين، وبالتالي يمكن للمواطن أو الجهة الإعلامية الإطلاع على المعلومات. وحالياً قامت الشرطة الفلسطينية بإنشاء صفحة إلكترونية تمثل هذا الجهاز، وتعرض المعلومات والقضايا إلكترونياً لكل من يحتاج لها.

غياب القانون

يواجه الصحفيون الفلسطينيون مشكلتين: أولهما أن عملية الوصول للمعلومة وخاصة الأمنية، تحتاج من الصحفي الجهد والوقت، وذلك من أجل التنسيق مع الأجهزة الأمنية، والتكمن من الوصول إلى المصدر في الشرطة الذي يقدم المعلومة، من أجل تسهيل هذه العملية، وقعت الشرطة مع نقابة الصحفيين في شهر ٩ لعام ٢٠١٠ مذكرة تفاهم، تعطي الحرية الكاملة للصحفيين في الحصول على المعلومة ونشرها، بالتالي، تشكل هذه المذكرة برتوكولاً يعطي للصحفي حق الحصول على المعلومة، وسرعة التنقل والوصول إلى الحدث، لكون الصحافة تملك الدور التكاملي مع الجهاز الأمني. ومكنت كل من يملك بطاقة عضوية نقابية من نقابة الصحفيين، من الوصول إلى المعلومة ومصدر المعلومة بسرعة، وبدون الحاجة إلى الإجراءات الزمنية والتنسيقية الطويلة. ولضرورة الحفاظ على المصداقية والشفافية من قبل الطرفين، تقوم الشرطة بعملية التوثيق عند اللقاء مع الصحافيين، وفي المقابل يقوم الصحفي بعملية توثيق من خلال أجهزة التصوير والتسجيل والوثائق اللازمة أيضاً.

أما المشكلة الثانية التي تواجه الصحفيين: مشكلة المعلومات التراكمية لدى أجهزة الشرطة، ومع وجود الموقع الإلكتروني إلا أننا نجد المعلومات حديثة، وذلك نتيجة التدمير للمؤسسات الأمنية والحكومية التي قام بها الاحتلال، حيث دمر الجزء الكبير من الأرشيف المعلوماتي المتعلق بجميع شؤون الحياة سواء الأمنية، أو الاجتماعية، أو الاقتصادية، بالتالي عندما يكون الإعلامي بحاجة إلى أن يرجع إلى المعلومات القديمة يواجه صعوبة في الحصول عليها وجمعها.

وبالنسبة لطبيعة المعلومات ومدى مساحة حق الحصول على المعلومة بالنسبة للإعلامي، ومع أنه واسع، إلا أن هناك بعض القيود والمحاذير في

جزئيات صغيرة تتعلق بالنسيج الاجتماعي، مثل قضايا سفاح القربى، حيث أن المعلومات والحديث عن هذه المواضيع يكون بشكل عام، ودون تخصيص واضح عن القضايا بعينها، وذلك لأن مثل هذه القضايا تتصف بالحساسية والخصوصية الزائدة، حيث أن البعض يلجأ للقتل والانتقام، اذا تم الإفصاح عن معلومات شخصية يتوجب الحفاظ على سريتها.

ومن ناحية أخرى، إن آلية الحماية والتعاون بين الطرف الأمني، والإعلامي، والمؤسسات المجتمعية الأخرى، يكون تبعاً لطبيعة الحالة وحجمها وخطورتها، كحالات العنف، مثل التحرش الجنسي والتسرب من المدارس، حيث يتم التعاون بين الأجهزة الأمنية والإعلام، من خلال تزويد الصحفيين بالأعداد والإحصائيات والحيثيات، التي دعت لحدوث مثل هذه التجاوزات، بالتالي يساهم الإعلام في تبيان خطورة هذه المواضيع، وعرضها للرأي العام والمجتمع بهدف التوعية، ودق ناقوس الخطر، في حين أن التعاون بين الأجهزة الأمنية والمؤسسات المجتمعية أو الحكومية، يكون من خلال تبادل المعلومات، ومعالجة هذه الحالات بناءً على المعطيات المتوفرة، مثل التعاون مع وزراة التربية والتعليم والشؤون الاجتماعية. وحالياً يوجد ما يسمى بالشرطة المجتمعية (الشرطة الصغيرة)، والتي تزور المؤسسات وتقدم دورس توعوية، وتوضح الضبط القضائي والإداري، وذلك من أجل أن يتمكن المواطن والمؤسسات والإعلام من الإطلاع على المعلومات، والتمتع بالحق المعرفي للمعلومة، وذلك من خلال التعاون والعطاء المعلوماتي المتبادل بين هذه الفئات المجتمعية.

والملاحظ من خلال السرد السابق، أن حق الحصول على المعلومة حق يحتمل التعاون، ويحتاج إلى أفراد مكملين لبعضهم البعض، يساهمون في تسهيل عملية تدفق الأفكار والمعلومات للجهات المعنية، والدور الأكبر في تسهيل عملية الحصول على المعلومة، يقع على عاتق المؤسسات الحكومية، والتي يجب أن تعمل على خلق نظام إدارة ووصول للمعلومة، وترفع من وعي الأفراد، حول إمكانيتهم الحصول على هذه المعلومة، بالتالي يستطيع الأفراد تلسيط الضوء على مثل هذه الحالات والظواهر المنتشرة، خاصة في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها الشعب الفلسطيني تحت وطأة الاحتلال.

حق عام لصالح عام

حق الحصول على المعلومة هو حق لكل مواطن، وغاية يجب أن تدرك للجميع، لأن مثل هذه الحقوق هي حقوق عامة، حيث أن المعلومات ليست ملكية خاصة وغير قابلة للاحتكار، وإنما هي ملكية للمواطن ولكل صاحب حق يبحث عن معلومة، ولكونها جزء من حرية الرأي والتعبير، والتي يتشكل من خلالها الرأي العام، لا بد للجزئية الصغيرة أن تكون أساس للجزئية الكبيرة، بالتالي حق الحصول على المعلومة أساس لتشكيل رأي عام حر ونزيه. لذلك على مؤسسات الرأي العام التي تلعب دوراً في تشكيل الرأي العام، الضغط على صناع القرار والمشرعين، لإيجاد قوانين تسن حق حرية الحصول على المعلومة، والتأكيد على أن المعلومة ليست حكراً على المسؤول، وإنما هي ملك للمواطن. والدور الأكبر للمؤسسات الإعلامية التي تعد أكبر مستفيد من هذا الحق، ولكون وسائل الإعلام وسيلة لنقل المعلومة، يجب أن تكون هذه المعلومة معلومة بسيطة غير معقدة، تطال الفئات المهمشة في المجتمع من خلال وسائل الإعلام الجماهيري، فتخرجهم من إطار التهميش، وتطال وعي المواطن، فترفع من مستواه، وتطال ثقافة المواطن، وتلمس ثقافة المجتمع فترتقي بها، ويترتب على هذا أن تكون المعلومة غير مفبركة، وبالتالي هي التي تخدم، والمسؤولية هي أساس ذلك، حيث لا يجب أن يحقق الصحفي سبق صحفي، وبالمقابل يدمر عائلة. ونخرج من ذلك أن المعلومة هي حق عام، وحق الحصول على المعلومة ونشرها حق عام، يقوم على أساس استخدام المعلومة وتوظيفها لتحقيق الصالح العام أيضاً، وبذلك يحقق المجتمع الفلسطيني أعلى درجات الشفافية وتتعزز المساءلة فيه.

رواية «خريف الانتظار»

تكسر نمطية المعتقل البطل وتحلل مجتمع الأسر

خاص: صوت النساء

قرعت رواية «خريف الانتظار»، للأسير الروائي حسن الفطافطة، خزان إحدى القضايا الحساسة في المجتمع الفلسطيني. هذه القضية تتمثل في قيام عدد لا بأس به من المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية، بعدم الزواج من خطيباتهم، اللواتي انتظرنهم لسنوات طوال، ليقوموا بالتالي بالزواج من أخريات.

تناقش الرواية قصة «خالد العلي» وخطيبته «صابرة»، التي لم يمضِ على خطوبتهما سوى سنة واحدة، ليقوم الاحتلال الإسرائيلي باعتقاله، فارضاً عليه حكماً بالسجن لمدة ١٨ عاماً. صابرة انتظرت خطيبها خالد طوال هذه المدة، رغم ضغوطات الأهل والمجتمع، أما خالد فقد كافأها بأن تزوج غيرها. هذه القصة لم تكن وحيدة، بل سرد الروائي الفطافطة عدد من القصص والنماذج المشابهة لقصة «خالد» و«صابرة»، في إطار تصوير جميل، يحلل وبعمق، دور التقاليد والعادات الاجتماعية وتدخلات الأهل والمحيط الاجتماعي، ومساهمتهما المباشرة في قتل هذه الرابطة الإنسانية وإجهاضها، حيث تحاول الرواية سبر غور هذا الدور السلبي، الناجم من اعتبارات موضوعية تستدعيها تقاليد ووعي المحيط من جهة، ولاعتبارات ذاتية، يسعى القائمين عليها لتحقيق أغراض تخدم رغباتهم الذاتية.

رواية «خريف الانتظار»، تكتسي أهمية خاصة واستثنائية، لكونها تغوص في تفاصيل تداعيات النفس البشرية، في صراعها ما بين الرغبة في زرع ونمو شجرة الحب، في ظروف غير إنسانية وغير طبيعية، وما يفرض ذلك على طرفي العلاقة بإشباع وتوفير الحد الأدنى من الإكتفاء العاطفي في صحراء السجن القاحلة من جانب، ومخاطر التغيرات والتبدلات التي تتركها علامات الزمن المتحرك، على طرفي معادلة الحب الاستثنائية من جانب آخر.

لقد تساقطت ليالي الانتظار الطويلة التي عاشتها صابرة، وهي تحلم بقدوم فارس أحلامها، تتساقط كأوراق الخريف، لتجد نفسها عارية أمام ذاتها، فيما عيونها شاخصة في الفضاء، وهي جالسة على كرسي البحر، لتبدأ مرحلة جديدة من الانتظار المجهول.

جاء في الرواية تجسيداً لذلك: «استأذنت من الحضور بالخروج إلى حديقة البيت، في محاولة لفتح مسارب الهواء، التي بدأت تنكمش في الطريق إلى رئتيها، جلست على كرسي الحجر ذاته، الذي جلست عليه قبل سبعة عشر عاماً خلت في انتظار وصول حبيبها. لن يأتي خالد هذه المرة أيضاً، الفرق في المرتين، كالفرق ما بين الوفاء والغدر، ما بين شهوة الحب وشهوة الجنس».

تصور الرواية، مدى المعاناة النفسية التي واجهتها «صابرة»، بسبب ما أقدم عليه «خالد» من نكران للجميل، ونقض للعهد، واستخفاف للانتظار الممزوج بالألم والأمل معاً: «انفصلت «صابرة» عمن حولها، أخذت تسترجع ببطء متقطع بعضاً من التي لم تكن ترغب في تأملها. شغفها لخالد قد أعماها عن قراءة تصرفاته. ها هي بعد فوات الأوان تعيد قراءة هذه التفاصيل، لا لشيء، إلا لتزيد من قهر قلبها، كأنها تتلذذ في تعذيبه على ما اقترفه بحقها، ربما شعرت بأنها هذه هي الطريقة الوحيدة المتبقية لها، كي تغسل بها سنوات الحب الضائعة، لم يعد أمامها من خيار سوى أن تتقبل قدرها، رغم الجرح النازف في صدرها. راودها شعور، بأن ما عانته خلال السنوات العشرين الماضية، لم يكن سوى مجرد ومضة برق، مقارنة بالألم الذي يعتصر قلبها في هذه اللحظة، لقد باتت تدرك الآن حجم الضربة التي تلقتها للتو، ممن ما زال يسكن في قلبها».

ويحاول الكاتب من خلال هذا العمل الروائي، الذي أتقن فيه عنصر التشويق، رغم سهولة اللغة الأدبية المستخدمة، وابتعاده عن الغوص في الرمزية ولغة الإيماء، كسر طوق النمطية في تصوير المعتقل الفلسطيني الإيجابي دائماً، وحاول أن يتعامل مع المعتقل على أنه إنسان حقيقي، يجمع ما بين الإيجابي والسلبي، رغم ما قدمه هذا الأسير من تضحيات.

وفي تعبير خلاب ورائع، يختتم الأسير حسن الفطافطة روايته بالقول: «أخذت تحدق في السماء، القمر بدر، يلعب «الغميضة» مع الغيوم الدافئة في سباق محموم، يظهر فتختفي، وقبل أن يستمتع الناظر بنوره، تطمره الغيوم بردائها الأبيض، وجدت نفسها تخاطب فضاء القرية الضيق، رغم سعة المدى الممتد أمامها، حيث أضواء مباني الغرباء الشاهقة، التي شيدوها على أطلال أرض كانت يوماً اسمها فلسطين، وتخشى أن تضيع كما ضاع حبيبها».

يشار إلى أن الفطافطة، من مواليد بلدة ترقوميا في محافظة الخليل عام ١٩٦١، حاصل على درجة البكالوريوس في علم الاجتماع من جامعة بيرزيت في العام ١٩٨٥. اعتقل في العام ١٩٨٦ لمدة ثمانية أشهر، وأعيد اعتقاله في العام ١٩٩١، ليمكث في الاعتقال الإداري مدة عامين. بعد الإفراج عنه بثمانية أشهر، اعتقل ثانية، ليقبع في الإعتقال الإداري مدة أربع سنوات. عمل في وزارة الشؤون الاجتماعية، كمدير لدائرة الأطفال في الظروف الصعبة، خلالها أصدر العديد من الدراسات حول الأطفال وقضاياهم.

تعرض للمطاردة في أواخر العام ٢٠٠١، وفي ٢٠٠٢/١٠/١، نجا من محاولة اغتيال. تم اعتقاله في ٢٠٠٣/١/١٠، وحكم عليه ١٨ عاماً، قضى منها ٧ أعوام. صدرت له رواية بعنوان» أين أنت يا أبي؟»، في العام ٢٠٠٨. نشر له عدد كبير من المقالات والقصص القصيرة في الصحف المحلية. متزوج ولديه أربعة أبناء. ولدان وبنتان. وعائلته تقيم في مدينة رام الله.

فلسطين تستعد لعقد المنتدى التربوي العالمي

الضفة الغربية بمحافظاتها، وقطاع غزة ومدن فلسطينية داخل الخط الاخضر وبيروت، جميعها تستعد لعقد المنتدى التربوي العالمي في فلسطين، هذا الحدث الذي انخرطت به مؤسسات المجتمع المدني والجامعات الفلسطينية، والعديد من التربويين والناشطين الاجتماعيين الفلسطينيين والعرب والدوليين، فمن مطلع هذا العام والتحضيرات تسير على قدم وساق لانعقاد هذا الحدث الوطني والتربوي، الذي يعقد لأول مرة في فلسطين، تحت شعار تربية من أجل التغيير، ويأتي ضمن برامج المنتدى الاجتماعي العالمي.

لأن المنتدى يعقد في فلسطين، استمد تفاعلاً عالمياً من أنصار القضية الفلسطينية، ومن المؤسسات التربوية الأخرى التي تفاعلت مع الحدث، سواء برغبتها للحضور إلى فلسطين وتنظيم أنشطة وفعاليات ضمن المنتدى التربوي العالمي، أو من خلال الحشد والإعلام عن المنتدى في مختلف بلدان العالم، والذي قامت به مجموعات مناصرة في فرنسا وكندا وإسبانيا والمكسيك وغيرها من الدول.

أفاد عمر عساف المنسق العام للجنة الوطنية للمنتدى، أنه وبعد أن أعلنت اللجنة الوطنية للمنتدى التربوي العالمي، عن وقف باب التسجيل للأنشطة الذاتية، والتي ستنظم من قبل المؤسسات المحلية والدولية، وصل لغاية الآن عدد الأنشطة المسجلة ما يقارب ال ١٥٠ نشاط، جزء منها يتعلق بورشات عمل ولقاءات عامة، تناقش قضايا تربوية على المستوى الدولي والفلسطيني المحلي، والجزء الآخر أنشطة ثقافية، وجلها يتمحور حول محاور المنتدى التي صاغتها اللجنة الوطنية، بالتعاون مع اللجنة الدولية للمنتدى التربوي العالمي.

أما في القدس، والتي سيعم حاراتها القديمة وشوارعها عديد من المتضامنين الدوليين، القادمين لعقد عديد من الفعاليات الممثلة لمؤسسات تربوية واجتماعية، كجزء من فعاليات المنتدى التربوي العالمي، حيث يأتي هؤلاء أولاً كمتضامنين مع الشعب الفلسطيني، وتأكيداً على حقه في الحرية والاستقلال، والهدف الثاني، قادمون بخبرات وتجارب على المستوى التربوي من بلدانهم، وأيضاً تجارب متعلقة باستراتيجيات العمل، للضغط والحملات الدولية، وبالأخص القانونية، ضد الانتهاكات التي تمارس ضد حريات البشر.

حيث قال زكريا عودة، عضو سكرتاريا اللجنة الوطنية للمنتدى، أنه ستكون انطلاقة فعاليات المنتدى التربوي العالمي، حيث سيعقد مؤتمر صحفي، الساعة الحادية عشر صباحاً، تتحدث به شخصيات اجتماعية وتربوية ووطنية ومحليين، يمثلون اللجنة الوطنية المنظمة للمنتدى التربوي العالمي بمناطقها المختلفة، إلى جانب دوليين، ممثلين للجنة الدولية المنظمة للمنتدى التربوي العالمي في فلسطين.

ويفتتح أيضاً في القدس معرض للكتاب، من المتوقع أن يحوي جناحين، الأول جناح الصور، ويضم حوالي ١٥٠ صورة، بعنوان «القدس من السور التركي إلى السور الفاصل»، والثاني جناح اللوحات، ويضم حوالي ٩٠ لوحة، بعنوان «التطريز المرسوم»، إلى جانب عقد مؤتمر يحمل عنوان التعليم في القدس، سيلامس هموم قطاع التربية والتعليم في مدينة القدس، التي تتعرض لهجمة التهويد، ومحاولة تجريدها من هويتها العربية الفلسطينية، حيث سيتم التركيز في المؤتمر على وضع مدينة القدس في ظل الاحتلال، إلى جانب وضع التعليم في القدس كواقع وتحديات، وأيضاً التعليم كأداة للصمود والمقاومة وتعزيز الهوية الوطنية، سياسات التهويد وأثرها على تعليم الفتيات، إلى جانب تناول موضوع المجتمع الدولي والتزاماته تجاه القدس.

هذا بالإضافة إلى عقد مجموعة من الأنشطة الأخرى، التي تنظمها مؤسسات محلية ودولية، حيث بلغ عدد المؤسسات الدولية الراغبة بتنظيم فعاليات في القدس ست مؤسسات تقريباً لغاية الان.

هذا وأفادت سكرتاريا اللجنة الوطنية في القدس، أن برنامج المنتدى التربوي العالمي في القدس، سيتضمن أيضاً جولات ميدانية للوفود القادمة من الخارج لزيارة مدينة القدس، للاطلاع على أوضاعها، في ظل ممارسات الاحتلال ومحاولة تهويدها وإفراغها من أهلها. في رام الله، قالت انتصار حمدان منسقة المنتدى التربوي العالمي، أن رام الله ستحتضن مركزية فعاليات المنتدى التربوي العالمي، على صعيد الضفة الغربية، سيعلن عن انطلاق فعاليات المنتدى، من خلال مسيرة حاشدة متوقع أن يشارك بها آلاف من محليين وكافة الوفود الدولية القادمة إلى الضفة الغربية للمشاركة في فعاليات المنتدى، حيث من المتوقع أن تنطلق الساعة الثانية بعد ظهر يوم الخميس الموافق ل ٢٨/١٠/٢٠١٠ من وسط مدينة رام الله، متوجهة إلى قصر رام الله الثقافي، والذي سيتم به إعلان الإفتتاح الرسمي للمنتدى، تتحدث به شخصيات وطنية وتربوية وناشطين اجتماعيين محليين ودوليين. وتحتضن رام الله مؤتمرين مركزيين، أحدهما سيطرح موضوع التربية والهوية والثقافة والفن، والآخر سيتطرق إلى أيديولجيات في التربية والتعليم، ومن خلال هذان المؤتمران ستقدم عدة أوراق عمل محلية ودولية.

هذا إلى جانب عقد عشرات الأنشطة الأخرى المتنوعة، ما بين جلسات نقاش عامة وورشات عمل وندوات، جلها يناقش قضايا في التربية والتعليم والشأن الوطني الفلسطيني تحت الاحتلال. إلى جانب العديد من تجارب دولية شبيهة، وخاصة تجربة التعليم في جنوب إفريقيا إبان التمييز العنصري، إلى جانب تجارب من مناطق أخرى في العالم، مثل كندا وفرنسا وبلجيكا والمكسيك والهند وغيرها من دول العالم. هذا إلى جانب أنشطة ثقافية، تعقد في مساء يوم الجمعة الموافق ٢٩/١٠/٢٠١٠ لمؤسسات محلية ودولية.

وإلى جانب هذه الفعاليات، ستعقد عدة مؤسسات مثل مؤسسة الأطفال، التربية واللعب، والتي ستقيم مهرجان اللعب تحت عنوان «لعب، تربية وتطور»، ومتوقع أن يشارك به آلاف من الأطفال والأهالي، حيث ستوفر المؤسسة ما يقارب أل ١٠٠ لعبة تربوية من ألعاب القانون والألعاب الشعبية وألعاب التفكير العلمي، والتي تعرض لأول مرة في محافظة رام الله والبيرة.

ويهدف مهرجان اللعب إلى إعطاء الفرصة للمشاركين، لاكتشاف أهمية اللعب في حياة الأطفال والبالغين على حد سواء، ويركز على دور اللعب في مساعدة الأطفال على النمو والتطور وتنمية التفكير والخيال والإبداع. كما سيتيح المهرجان فرصة اكتشاف عالم الألعاب التربوية الفريد من خلال اللعب.

وتقوم أيضا مؤسسة الحق باللعب بعقد يوم فرح ومرح للأطفال، والذي يركز أيضا على حق الأطفال في اللعب. أشارت نادية شحادة، أن اللجنة التحضيرية للمنتدى التربوي العالمي في مدينة نابلس، قامت بوضع اللمسات الأخيرة على برنامج المنتدى في نابلس، والذي سيعقد في جامعة النجاح الوطنية كصرح تربوي وطني عريق، حيث ستعقد فعاليات المنتدى في نابلس، كما بقية محافظات الضفة الأخرى، باستثناء رام الله والقدس بتاريخ ٣٠/١٠/٢٠١٠، ومن جانبها أشارت حياة البظ، عضو اللجنة التحضيرية للمنتدى في نابلس، أن برنامج فعاليات المنتدى في نابلس، سيتضمن عقد مؤتمر بعنوان التربية كأداة لتحرير العقل والإنسان، ستتركز جلساته على نقاش تحديات العملية التربوية في فلسطين، إلى جانب التربية والهوية والتسرب من المدارس وعمالة الأطفال، بالإضافة إلى التعليم ما قبل المدرسة بين الواقع والمأمول، هذا إلى جانب مجموعة من ورشات العمل التي تنظمها عدة مؤسسات محلية ودولية، إلى جانب برنامج زيارات ميدانية تنظم للوفود القادمة من الخارج إلى مدينة نابلس.

ومن جهته، قال د.فيصل سباعنة، منسق المنتدى في جنين، أنه ستعقد فعاليات المنتدى التربوي العالمي في الجامعة العربية الأمريكية في جنين، ويتضمن برنامج المنتدى في جنين عقد مؤتمر حول التربية من أجل السلام العادل والمساواة، ومن العناوين التي سيناقشها المؤتمر التعليم في ظل الجدار، حق السجناء السياسيين في التعليم وغيرها من العناوين. هذا إلى جانب عقد عدة أنشطة أخرى مختلفة تنظمها مؤسسات محلية ودولية في محافظة جنين، وأيضاً في جنين هناك برنامج زيارات للوفود الدولية، ومن المواقع المقترح زيارتها نفق بلعمه، كنيسة برقين، مخيم جنين ومواقع أخرى. من ناحيته، قال يوسف حبش ممثلاً عن إئتلاف الدفاع عن الإراضي المحتلة، أنه يجري التحضير لعقد مؤتمر حاشد حول التربية كأداة للمقاومة في محافظة بيت لحم، تتمحور جلساته حول التعليم الشعبي في فلسطين وتجربة الانتفاضة الأولى، تعليم السجناء الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي، التعليم كأداة للتحرر وغيرها من المحاور. هذا بالإضافة إلى عقد مجموعة أخرى من الأنشطة التي تنظمها مؤسسات محلية ودولية.

أما طولكرم والتي ستحتضن المنتدى كبقية محافظات الضفة الغربية، أفادت مها حنون منسقة المنتدى في طولكرم أن عنوان المؤتمر يتمحور حول التربية كأداة للتنمية والهوية، ويطرح من خلاله عدة عناوين متعلقة، إلى جانب ورشات عمل وأنشطة أخرى لمؤسسات محلية ودولية.

كما وأشارت انتصار حمدان، أن الخليل كباقي محافظات الضفة، تجري الاستعدادات فيها لعقد فعاليات المنتدى التربوي العالمي، حيث عقد فيها اجتماع موسع لمؤسسات وفعاليات المدينة، تم فيه إعادة توضيح فكرة المنتدى التربوي العالمي، وتم تشكيل لجنة تحضيرية للعمل على التحضير لفعاليات المنتدى، قدمت انتصار حمدان خلال هذا الاجتماع توضيحاً تفصيلياً حول المنتدى التربوي العالمي وبرنامجه والهدف من عقده في فلسطين. وتفاعلت مع الفكرة مؤسسات الخليل، ويجري العمل حالياً على إعداد برنامج الفعاليات في الخليل، إلى جانب العمل على تعميم فكرة المنتدى في الخليل. حول فعاليات المنتدى في قطاع غزة، أشار طلعت بظاظو منسق المنتدى، بدأت فعاليات المنتدى التربوي العالمي في قطاع غزة من بداية شهر تشرين الأول بأنشطة استباقية لعدة مؤسسات أهلية وتربوية ومدارس خاصة في القطاع، قامت بتنظيم مجموعة من الأنشطة الثقافية للأطفال، حيث نظم مركز إبداع المعلم في غزة، بالتعاون مع مدرسة المشاعل الخاصة، أنشطة ثقافية وترفيهية للأطفال، شارك به ما يقارب ال ١٥٠ طفل/ة غزيين، قدم خلال النشاط منشطي منتدى شارك الشبابي ألعاباً تنشيطية وترفيهية، بالإضافة إلى برنامج ثقافي، تمحور حول مسابقات ثقافية للأطفال، وقدمت جمعية شرق غزة مجموعة من الاستعراضات الفلكورية، التي أدخلت الفرحة على قلوب الأطفال المشاركين.

كما تستعد العديد من المؤسسات، لتنفيذ أنشطة عديدة على هامش المنتدى التربوي العالمي، كأنشطة تحضيرية للمنتدى، فإئتلاف أمان للنزاهة والشفافية سينفذ ورشة عمل بعنوان دور التعليم في تعزيز قيم النزاهة ومحاربة الفساد، أما منتدى شارك الشبابي، فيحضر لعقد ورشة عمل بعنوان التعليم والإبداع، والمدرسة الأمريكية في غزة تحضر لتنفيذ برنامج ثقافي لطلاب مدرستها، إلى جانب مركز العمل التنموي «معاً» والذي يستعد لعقد ٤٠ ورشة عمل حول تعليم وثقافة حقوق الإنسان متوقع أن يشارك بها ٨٠٠ من الشباب والشابات.

هذا وتستعد سكرتاريا اللجنة الوطنية للمنتدى التربوي العالمي، لعقد منتدى تربوي عالمي في فلسطين نهاية الشهر الجاري، وقالت اللجنة في بيان لها إن «فعاليات المنتدى ستستمر على مدار أربعة أيام، يتخللها عدد من الفعاليات، حيث يتضمن اليوم الأول والذي من المقرر أن يعقد في مركز رشاد الشوا الثقافي عقد جلسات فرعية لمؤتمر حول الواقع الاجتماعي التربوي والثقافي الفلسطيني، وإقامة معرض للفن التشكيلي.

وحسب اللجنة، فإن اليوم الثاني للمؤتمر، يتضمن جولة لوفد من المتضامنين وتجمع سلمي في منطقة الحزام الامني في بيت حانون، إضافة إلى لقاء مع الصيادين والمزارعين والعمال، كما يتضمن لقاء يتناول قصص حياة مع طلاب ومدرسين في مقر مركز إبداع المعلم في غزة، إضافة إلى عرض أفلام فنية بالتعاون مع محترف شبابيك في مقر المحترف.

وسيتضمن اليوم الثالث تنفيذ أربعة ورش عمل، لمناقشة محاور متخصصة يتم تنفيذها في الجامعات، إضافة إلى عقد أمسية بالتعاون مع الاتحاد العام للمراكز الثقافية، إضافة إلى عقد أمسية شعرية «الكلمة مفتاح مفجر لكل خير»، فيما يتناول اليوم الرابع ورشة عمل حول توصيات لتطوير العمل التربوي والاجتماعي في فلسطين، كما يتضمن تنظيم فعالية جماهيرية ستنطلق من دوار حيدر عبد الشافي إلى أمام مكتب الأمم المتحدة، بمشاركة الفعاليات الوطنية والأكاديميين والمعلمين والطلاب والمتضامنين.

أفادت لانا حسايقة، منسقة المنتدى في المدن الفلسطينية داخل الخط الأخضر: تتوحد حيفا ويافا والناصرة مع مدن الضفة الغربية وقطاع غزة، لتؤكد على وحدة الشعب الفلسطيني في أماكن تواجده المختلفة، وتعمل كلها للتحضير لفعاليات المنتدى التربوي العالمي، حيث ستستضيف مدن حيفا ويافا والناصرة فعاليات المنتدى خلال أيام ثلاثة، بأنشطة وفعاليات متنوعة، تتمحور جلها حول دور الذاكرة في معركة البقاء، وتتفرع عناوين الجلسات والأنشطة حول صياغة التاريخ والمعركة على الوعي، إضافة إلى أدب الذاكرة وذاكرة الأدب، أيضاً تحديات اللغة أمام برمجة التجهيل ومسارات العولمة، وتاريخ كنعان والإسقاطات على المناهج، إضافة إلى دور اللغة العربية المستعملة في أدب الأطفال في بلورة هوية الطفل الفلسطيني في البلاد، وحملة المقاطعة كآلية لبلورة الهوية والوعي الفلسطيني. يطرح هذه العناوين مجموعة من الخبراء الفلسطينيون من داخل الخط الأخضر.

تبدأ فعاليات المنتدى التربوي العالمي في داخل الخط الأخضر بافتتاح ينطلق من قرية العراقيب في النقب، كتعبير عن رفض ممارسات الاحتلال الإسرائيلي بتهويد الأراضي ومحاولة إفراغ سكانها الأصليين منها.

هذا وقد أعلنت اللجنة الوطنية للمنتدى التربوي العالمي، عن إغلاق باب التسجيل للأنشطة المنظمة ذاتياً للمؤسسات المحلية والدولية، بعد أن وصل عدد الأنشطة إلى أكثر من ١٧٠ نشاط، موزع على مختلف مواقع المنتدى التربوي العالمي، وبدأ العمل على إعداد البرنامج النهائي المتكامل للمنتدى في مواقعه المختلفة. يعقد المنتدى التربوي العالمي في فلسطين، بهدف التضامن مع الشعب الفلسطيني، حيث سيحضره مئات من الوفود المتضامنة من مختلف دول العالم، إلى جانب خبراء دوليين تربويين ومناضلين اجتماعيين، ويهدف أيضاً إلى تبادل معارف وخبرات على الصعيد التربوي والاجتماعي. ينعقد المنتدى على مدار أربعة أيام، في الفترة من ٢٨ ولغاية ٣١ تشرين أول الحالي.

القراءة متعة ومهارة حياة

روز شوملي مصلح

مقدمة

يتخرج أطفالنا ويغادرون بالطائرة، وهم لا يعرفون كيف يقرأون جدول الإقلاع أو الإياب. يتخرجون من المرحلة الأساسية ولم يتعرضوا لخبرة قراءة استمارة بسيطة بهدف تعبئتها. القراءة يجب أن تتناول نصوصاً متنوعة تغطي المهارات المختلفة الضرورية للحياة.

ابتداء من قراءة القصة، والمقالة وقراءة القصيدة بأنواعها العامودية، وقصيدة التفعيلة وقصيدة الشعر الحر، مروراً بقراءة الجدول، أو قراءة نص في جريدة، أو تصفح لائحة طعام، أو قراءة تعليمات مطبوعة تبين كيفية تحضير شيء ما، أو كيفية تركيب مجسم ما، وكيفية قراءة خارطة، إلى آخر ذلك من القراءات التي تسهل حياة الطفل فيما بعد.

مهارات القراءة

تتطلب مهارات القراءة إتقان السرعة في القراءة، وهذا يتطلب تدريباً على القراءة السريعة، أي التدرب على التصفح السريع من أجل الحصول على المعنى الإجمالي، أو من أجل البحث عن معلومة بعينها يتوقف البحث بعد الحصول عليها. والسرعة في القراءة تستوجب اكتساب مهارة قراءة الجملة التي تحمل المعنى أو حتى الفقرة. ومن هنا أهمية اختيار المفردات، التي تساعد على القراءة السريعة، فلا تعيق عملية القراءة، وفي حال اختيار مفردات قد تكون صعبة، يجب أن يتعلم الطفل مهارات معرفة المعنى من خلال السياق، وهذه مهارة ضرورية للقراءة، من أجل الحصول على المتعة المنشودة، وعدم التوقف من أجل البحث عن الكلمة الصعبة.

ومن هنا تأتي أهمية اختيار النص، من أجل أن يحقق المهارة القرائية المطلوبة للأغراض المختلفة. فالنص الذي يصلح للتصفح السريع، لا يناسب بالضرورة القراءة من أجل الفهم والاستيعاب، والنص الذي يلائم تطوير سرعة القراءة، قد لا يتناسب مع النص الذي يتم اختياره من أجل تطوير مهارة القراءة الناقدة، وهكذا.

وإذا ما نظرنا إلى كتب القراءة التي يستخدمها الطلبة في المدارس، نرى أن اختيار النصوص محكوم بالمحتوى التعليمي، الذي لا يتجاوز حدود الفهم والاستيعاب، ولا يتخطاه إلى مهارات قرائية تساعد على القراءة الناقدة، أو على الإفادة من هذه القراءة في مجالات الحياة المختلفة. وهذا نمط سائد في اختيار معظم النصوص في المراحل المختلفة.

المتعة أساس تنمية مهارة القراءة

متعة الطفل هي شرط أساسي في اختيار النص، والمتعة تصبح أكثر إلحاحاً كلما صغر عمر الطفل. والمتعة تشترط أن يكون النص وطوله مناسبين لعمر الطفل وقدرته القرائية. على النص أن لا يكون درساً تعليمياً، واختيار النص يجب أن لا يعبر عن رؤية البالغ، والتي طالما تعكس نفسها في اختيار نصوص القراءة، الأمر الذي عكس نفسه على رغبة الطفل في القراءة. فمن أجل أن يكون النص ممتعاً، عليه أن يأخذ بعين الاعتبار قدرة الطفل المحدودة على التركيز والانتباه، وخاصة في الظروف التي يمر بها أطفالنا. كما ينبغي في اختيار النص مراعاة حاجات الطفل في المراحل العمرية المختلفة، مثل علاقته بالأصدقاء، وكيف يقول لا عندما يتطلب الأمر ذلك، وكيف يتعامل مع الغير من الإخوة والأتراب. كما أن للطفل الفلسطيني حاجات خاصة، يجب عدم تجاهلها، مثل عدم الشعور بالأمان، والخوف من فقدان عزيز، إلى آخر ذلك من مخاوف، تحد من قدرة الطفل على التركيز.

ولأن اللعب هو الطريق الأمثل للتعلم، فمن الضروري أن يراعى التقليل من التمارين التي تتطلب إجابات محددة، والتركيز على الأنشطة التي تعطي مدىً أوسع للإجابة، وتسمح بالعمل الجماعي، الذي يجعل من توزيع الأدوار لعبة يستمتع بها الأطفال. واللعب له قوانينه التي من خلال ممارستها، يتعلم الطفل كيف يتعامل مع الآخرين، يستمعون إليه، ويستمع هو بدوره لهم. مثلاً، الحروف المتقاطعة، وتركيب الكلمات، يمكن أن يكونا مثالين على كيفية تحويل اللغة إلى عملية لعب، وتجعل من سحر الكلمات واستخداماتها المختلفة أساساً في نمو الطفل اللغوي.

والخبرات القرائية يمكن تخطيطها وإثراؤها، بحيث تطور معارف الطفل، وتساعد على تذوقه للغة والأدب. ولا أجد أفضل من الأدب وسيلة يمكن استخدامها من أجل دب الحياة في النص، وجعله أساساً للانطلاق في تعلم اللغة وتعليمها. الطفل بحاجة إلى أن يستمتع بالأدب، ويقدر النصوص المختلفة أكانت نثراً، أو شعراً. وربما تكون النصوص التي ترد بشكل قصصي هي الأفضل في شد الطفل إلى القراءة، وهنا تأتي أهمية الطرائف التي تشد الطلبة للقراءة، وفي نفس الوقت تقول شيئاً لقارئها. القصيدة أيضاً بإيقاعها وإيجازها ضرورية للطفل، وهنا أهمية القراءة السليمة من قبل المعلم/ة في إبراز موسيقى القصيدة، ومعانيها.

على النص أن يسمح بتفاعل الطفل معه. يتجاوب معه، يأخذ منه معنى، ويضيف إليه معنى. الأدب يعطي مجالاً للاكتشاف، يمكن للطفل أن يشعر بأنه يكتشف شيئاً من خلال القراءة، والدراما قد تساعد الطفل في ذلك، وتحول اللغة إلى لعبة ممتعة. لغتنا جميلة، لكن لاختيار النص دور رئيسيٌ في تذوق اللغة والشعور بجماليتها، ولذلك فإن اختيار النص – الطعم– هام في ترغيب الطفل بالقراءة، وبشدّه إليها.

اهتمامات الطلبة والقراءة

في اختيار كتب القراءة، من الضروري مراعاة اهتمامات التلاميذ المختلفة، خاصة وأن الفروق الفردية بين الطلبة تؤدي حتماً إلى اختلاف في الاهتمامات. وعليه فإن التركيز على نوع معين من النصوص، يعني بالضرورة التمييز لصالح بعض الطلبة. وكلما تنوعت النصوص كلما ساعدت أكبر عدد ممكن من الأطفال على الاستمتاع بالنص. فهم المقروء مسألة هامة، لكن الأهم من الفهم هو التفاعل مع النص وتذوق جماليته، التي هي ضرورية للترغيب بالقراءة.

الجدة والتنوع ضروريان من أجل مراعاة الإهتمامات المختلفة. يجب الإنتباه إلى عدم تغليب القديم على الحديث وعلى الإبداعات في مجال الأدب. ورغم ما نراه من تنوع من حيث الجنس الأدبي– حيث نرى المقالة والقصة القصيرة، والشعر ونماذج من القديم والجديد، ومن الأدب الفلسطيني والعربي والعالمي – إلا أن النصوص التي يتم اختيارها للقراءة والاستماع، تكون في الغالب من التراث الأدبي القديم، فهل «مكامن الجمال» لا تكون إلا في الأصول وفي «الغوص في آثار فحولها المبدعين؟»

علينا أن نرى الاختلاف في تذوق الأدب من طفل لآخر، وربما يكون الأدب الأقرب إلى بيئة الطفل وواقعه هو الأكثر إمتاعا، أو قد يكون الخيال المجنح هو ما يشد الطفل. لذلك، التنوع هام في اختيار النص. وربما من المفيد أيضاً اختيار بعض النصوص التي تتضمن قراءة نقدية مما يقدم نموذجاً جديداً في القراءة، وفي كيفية التعامل مع النص. وأكرر هنا ما قلته حول اختيار القصائد، بحيث تكفل تقديم أنواع مختلفة من الشعر – القصيدة العمودية، قصيدة التفعيلة، وقصيدة النثر، مما يكفل مراعاة الاختلاف في اهتمامات الأطفال وميولهم.

من الضروي أيضا مراعاة أن لا تكون النصوص طويلة، فالطول قد يبعث على الملل. كما أن الطول يجعل إتمام القراءة في نفس الحصة مسألة صعبة. لذلك من الضروري اختيار النص ليخدم الغرض من القراءة. مثلاً، في النصوص المتعلقة بالحقائق، يمكن تناول فقرة واحدة أو اثنتين، لتحديد الجملة الرئيسية في الفقرة، ثم الجمل التي توضح الفكرة الأساسية. وربما تستخدم الفقرة في التدريب على الفرق بين الرأي والحقيقة. كما يمكن للفقرة أن تستخدم لوضع عنوان لها، الخ ذلك من تدريبات. فالنص ليس بطوله بل بالهدف الذي على أساسه تم اختياره.

إن مقارنة قصتين قصيرتين حول موضوع معين، يعبران عن وجهتي نظر، يمكن أن تساعد على فهم بعض مواصفات القصة القصيرة، وكيفية بنائها. كما يساعد على المقارنة والنقاش، بحيث النص أكثر من مجرد قراءة واستمتاع، بل وضع أسس هامة للنقد الأدبي، أي للتحليل والتقييم والاستنتاج.

علينا أن نقدم الأفضل لأطفالنا، لأنه بغير ذلك، ستظل النصوص واجباً مدرسياً لا أكثر. حق الأطفال علينا أن نقدم لهم الأفضل لأنهم الأفضل، ولأنهم المستقبل، ولأن ما يعطى لهم سيترك أثراً كبيراً على شخصيتهم، كان ذلك سلباً أو إيجاباً. من الضروري، أن يخاطب النص حاجة عند الطفل، وأن يثير اهتمامه، ويدفعه إلى مواصلة القراءة. لذلك من الضروري مراقبة تفاعل الطفل مع النص. من المهم أيضاً، تنويع النصوص بحيث تضم فلسطينين، وعرباً وروائع الأدب العالمي، إضافة إلى أهمية اختيار أدب كتبته نساء، مما يكسر النظرة النمطية التي تربط الإبداع بالرجل.

النصوص والقيم الإنسانية والقضايا الاجتماعية

صحيح أن بعض النصوص التي تتضمنها كتب القراءة تطرح رسائل انسانية واضحة من حيث المحتوى، لكن ماذا عن القيم النمطية التي تبرز بشكل مباشر أحياناً، وبشكل غير مباشر أحياناً أخرى، وتترك أثرها على تنمية الطفل الإجتماعية؟ بعض ما كان مقبولاً في العصر الجاهلي، لم يعد مقبولاً في العصر الحديث. والعلاقة التي تحكم الأسرة آخذة في التغير باتجاه أكثر ديموقراطية. صحيح أن الوضع النمطي للعلاقات يحدد أدواراً محددة للمرأة في المنزل، وأدواراً للرجل في سوق العمل، إلا أن هذه الأدوار متغيرة، ومن المهم أن تطرح كتب القراءة في المدارس، والكتب التي يقرؤها الأطفال خارج المنهاج المقرر صوراً مختلفة لدور المرأة والرجل، تعكس التطور في العلاقات والأدوار، بحيث تكون العلاقة مبنية على الشراكة خارج المنزل وداخله.

مواكبة التغيير

مواكبة التغيير لا تعني الإطلاع على ما استجد في المجال العلمي فقط، واختيار نص يتحدث عن ذلك، بل التجديد والتغيير مطلوب معايشته في كافة المجالات. والأحرى بحصص القراءة أن تبرز هذا التغيير والتجديد في الأدب بنوعيه، الشعر والنثر، من خلال تقديم نصوص تعكس هذا التغيير. من المفيد معرفة ما كان قائماً في العصور الغابرة، لكن من المفيد أن تعبر النصوص عن حركة الأدب، ليس فقط زمنياً، بل في نوعية النص نفسه. وعليه لا يكفي اختيار نص من العصر الجاهلي ثم الإسلامي، ثم الأموي، حتى نصل إلى العصر الحديث، علينا اختيار نصوص تمثل التغيير الفعلي في تطور الأدب. مثلاً، في الشعر، من المهم إبراز القصيدة بشكلها الكلاسيكي، لكن من الضروري أيضاً، إبراز قصيدة التفعيلة، وقصيدة النثر. على الطالب أن يرى التنوع في القصيدة، كما يرى التنوع في بحور الشعر. هذا التنوع والتجديد في الشعر يساعد في تقبل الجديد، ويساعد على الإبداع والتجديد، وعلى عقد المقارنات وتطوير الحس النقدي عند الطالب منذ الصغر. التنوع والاختلاف يثريان التجربة الإنسانية ويجعلان قبول الجديد ممكناً، وأيضاً يسهل تقبل الاختلاف. وعليه، يمكن القول بقوة أن الأدب الجيد هو الطريق إلى بناء شخصية متوازنة.

كل عام وأنت أقرب

رسائل فلسطيني إلى امرأة نائية

بقلم: عدنان الصباح

سيدتي البعيدة

لا زال على الأرض ما هو أجمل، إنه القادم غداً، وبعكس كل السوداويين الذين يولولون على الأيام الغابرة، واثق أنا أن القادم أجمل، فماذا كان لنا لنولول عليه، وأية ذكريات تلك التي نتأوه ندماً على غيابها، يكفي أنك لم تأت بعد، تلك هي حسرتي الشخصية وأنا احلم بأنك تختبئين مع طيات الغد، وستأتين، فالقادم على الأرض أجمل، وأنت بالنسبة لشخصي عنوان الفرح لهذا القادم، وحين تكونين عنواناً فإن المضمون بالتأكيد أجمل، وأي جمال أكثر منك يحتاج غدي، وأي جمال كان له أن يكون قبلك، فكل البوابات دونك موصدة وموحشة، هي جنبات الكون، فقبلك لا دفء يورق في جنبات دنياي، وحلمي أنك ستكونين وأكون، فبعدك أترك للقادمين فرصة أن يحظوا بالحلم كما حظيت.

على ماذا نولول إذن يا حبيبتي؟ أعلى الضياع والهزائم والنكبات والاحتلالات بأسماء وألوان مختلفة؟ أنولول على وجع الانتفاضات المغدورة منذ ١٩٢٩ حتى انتفاضتنا الأخيرة؟ أعلى النكبات والهزائم والتراجع للوراء من الوراء؟ حين سرقت حيفا من عروبتها رغماً عنها يوماً، وحين ألحقت بها القدس عنوة وعلى رؤوس الأشهاد، ولا زلنا كل ما نملكه رزنامة نعلقها على حائطنا المتهالك، نعد بها ذكريات وذكريات، ذكرى النكبة والنكسة وحريق الأقصى، مذبحة الحرم ودير ياسين وقبية وجنين، قانا ورفح وبحر البقر والسلط والأغوار، تونس وباريس وروما و....و.....، والقائمة تطول، ولا شيء سوى التعداد والفجيعة والنواح، فعلى ماذا إذن نولول؟ ولم ليس لدينا ثقة أن غدنا سيكون قطعاً أجمل، حين ندحرهم إن كنا نملك ذلك الهدف فعلاً ونؤمن به.

على ماذا نولول يا حبيبتي، ونحن نعد أيام السواد، ولا نحضر لأيام الفرح، ننظر للماضي متحسرين على الأسوأ، ولا نحلم بغد قادم، كما أفعل أنا بانتظارك، أحاول أن اضرب المثل بالحلم الشخصي، على أمل أن يورق فعلاً في العقول الحلم العام، لينتقل إلى الأكف فعلاً لا حروفاً فقط كما أفعل أنا، لن تكوني رزنامة على جدار بعيد، ولن أغلق فمي خشية أصوات الآخرين بانتظارك، ولن أقبل بأية فتوى لن تكون نتيجتها الوصول إليك، فأنت حبيبتي وحلمي ومصدر فرحي الأبدي الذي انتظر، ولذا لن أمارس فعل الشفاهة القاصرة مثلهم، فلست عضواً في أي من دكاكينهم، وهي لا تحصى ولا تعد، فلك أن تحدثي بلا حرج، عن دكاكين الأسرى ودكاكين الشهداء، دكاكين الجرحى ودكاكين ذوي الإعاقات والطلبة والمحتاجين، دكاكين حقوق الإنسان ودكاكين التحرير بلا تحرير، وأخرى وأخرى، إلا دكانة واحدة لم تعد تفتح أبوابها مطلقاً، ويبدو أنه كتب على بوابتها أن صاحبها قد انتقل إلى رحمته تعالى، هي دكانة فلسطين الشعب، كل الشعب، وفلسطين الوطن الخالص دون أسماء وألقاب وميزات وفوارق، فلسطين بلا تقسيمات، تلك هي فلسطين التي لم نتقن حتى اليوم تسميتها، لأنها ليست حقيقية، وشعبنا عاش الموت والظلم والاضطهاد، ولا زال معا دون فوارق، فنفس السجان ونفس القضبان ونفس الجلاد، ونفس السوط من يسلط على رقاب الحمساويين والفتحاويين وما إليهم.

حبيبتي

ليس يمكنني الإبقاء على ابتسامة الحلم طويلاً دون أن تجيئي، فبربك ما هي الأسباب التي تمنعك من أن تدقي بابي ذات مساء، لتقولي ها أنا، ذا فتوقف عن النواح. ام انك قد ضقت ذرعاً بعقم الهتافات الفارغة التي أطلقها لك على صفحات الصحف، دون أن أملك الجرأة على الإقدام على خطوة عملية واحدة باتجاه الوصول إليك فعلاً، وكأنك تعتقدين بينك وبين نفسك أنني أعرف الطريق إليك ولا أسلكها، لأنني أجبن من فعل ذلك، فأكتفي بالقول المبهم تماماً كما يفعل ساستنا اليوم، فهم لم يعودوا يفكرون بنقل خطوتهم إلى الأمام أبداً، فقد تمسمروا مكانهم على منصة القبور، يصرخون بهتافات من رحلوا في سبيلها، خشية أن يعتقد الشهداء إن عم الصمت، أن الجريمة قد تمت، ولذا يصر رعاة الحفل على الإبقاء على الأبواق مشرعة، والصراخ قائم، وكأنهم يوجهون أصواتهم للذين اختاروا أن ينقلوا خطوتهم إلى الأمام حقاً، معتقدين أن من خلفهم سيتابع الخطوة مرة أخرى، لتصبح خطوتين وهكذا، إطمئني أنت، وليطمأن الشهداء أيضاً، فلا خطوات حية إلى الأمام من قبلي تماماً، كما فعلوا هم براياتهم، التي تحولت من الدم إلى الألوان المائية، ومن الفعل الحي إلى العويل على شكل ثورة بالحروف المنشودة غناءً، دون أن تكتب، حتى لا تصبح دليلاً ضد أحد، فالحب في عرف أعداء الإنسانية إرهاب، وأنا أحبك وأكتب، ألا ترين أنني أشجع منهم، لأن توثيق الهدف يمكن أن يؤسس لخطوة قادمة غداً، يمنع البدء من الفراغ، فلم إذن لا يكتبون؟.

تعال.. سأقرأ لك الطالع

ماجدولين الرفاعي

إجلس قليلاً، وأعطني كفّك، سأقرأ لك الطالع.. لا تجزع قد تكون الحقيقة مرة، مرارة البعد عنك حيناً، وحلاوة القرب إليك أحياناً.. لاتغضب إن فتحتُ صناديق ماضيك، وفتشت في أدراج أمسك.. فخطوط كفّك ثرثارة جداً، وذكية بشكل عجيب، تقول ولا تقول، تريد البوح وتخجل من ثقل الخطايا، خطايا!!! لا تعجب، فأنت تعرف كيف تلوذ بالحاضر من وجع الخطايا السالفات.. كفّك شاهد عدل على تاريخك الطويل مذ ولدتك أمك!؟

كفّك ستتلو عليَّ الحكايا، وتروي عنك مالم تقله الشفاه..

كم يد صافحت.. كم خصر لفت.. كم شفة داعبت.. كم رسالة عشق كتبت.. وكم خدٍّ صفعت؟؟

كم مرة سَنَدَت هذه الكف رأسك ندماً؟.. كفّك الثرثارة ستقول، كم مرةً مسحتَ على رأس حزين، ومشّطت شعر حبيبة، وكفكفت دموعَ يتيمة، وكم مرة فتحت تلك الأصابع باب الحق، كي تتغلغل الشمس في أعماق الظلمة السرمدية؟؟

كفّك ستقول الكثير، مما لم تقله أنت، لأنك كالعادة، تتجمل بألف كذبة وكذبة، واحدة بيضاء، وواحدة صفراء، وأخرى زرقاء!

طريق طويل، يمر بين الإبهام والبنصر، طوله بطول المانش أو أطول، تسكن حوله مئات القصص وآلاف الحكايا، التي تفوح منها روائح البخور والحنّاء والزعتر البري!

إجلس قليلاً، ودعني أقرأ لك كفّك.. لا تضحك، لستُ عرافةً، ولم أرث علمَ التنجيم عن جدتي الغجريّة، ولم أتتلمذ على يد (كارمن شماس) أو (ماغي فرح).. صحيح إنني غجريّة.. لكنني لم أتعلّم فنَّ التنجيم، إلاّ من خطوط يديك، ومن بصمات أصابعك فوق مدارج يومياتنا وتفاصيلها الصغيرة!

تعلّمتُ فنَّ التنجيم من خلال فكِّ رموز أسرارك العتيقة، وخفايا كتبك ودفاترك، ومن خلال قراءة تعابير وجهك التي تحاول رسمها بإرادتك، كيما تضلّلني!؟

هل تعرف متى تعلّمت فنَّ التنجيم، وقراءة الطالع؟

تعلمتها، يوم اكتشافي أن الطيبة قبحٌ.. وأن الثقة المطلقة غباءٌ.. وأن العطاء داءٌ.. وأن الأنانية شعارٌ!؟

هات كفّك، واترك لي الحرية في فك طلاسمك، وطلاسم شياطينك الشقية..

هات كفّك، ودعني أفسِّر همسات خطاك فوق بلاط خيباتك وانكساراتك..

إجلس قليلاً وأعطني كفّك، وقل بسم الله، كي تخرج من بين خطوطها وتعاريجها، كلُّ شياطينِ الأمس التي أرّقتك وأرّقتني..

أغمض عينيك، وهات كفّك، وردّد خلف قلبك: سأكون كما ينبغي أن أكون..

قصص قصيرة

من وحي جلسات بوح نسائية

محاسن الحمصي

1 لف القبطان ذراعه حول خصري: «لا تخافي يا عصفورتي، أجيد قيادة الطائرات». حلق بي، وألبسني الفصول الأربعة كأثواب تسوّقتها في عواصم الجمال، بيتي المطارات، أغطيتي شراشف من حرير، طعامي المحار، رفقتي المشاهير، تسليتي المسارح، رؤية الآثار. عشقت الطيران والدوران فوق الغمام، ومن القمرة يستدير ويبتسم، تغافله غيمة، تهتز الطائرة من مطب، أرتعد، أفتح عيني على خاصرة باردة، ويد تحمل كرة أرضية تدور في زاوية الغرفة، وقبطان غائب لعله هبط في مطار مجهول.

2 أطفأ الأنوار عن قلبه، أسدل أهداب الحزن، عانق في سريرصقيع الوحدة طيفاً راحلاً وقلّب الصور. جاءني بعد شهر يقرع بابنا يطلب شمعة، همس: صدق أجدادنا، موت الزوجة كضربة المرفق، ألم مؤقت يزول..!! ولأن شعلتي أوشكت أن تذوب، علت الزغاريد وعادت الاضواء.

3 لم تزل تبحث عن مفتاح المعرفة، وتنبش كنوز ماضي العلم الجميل، أغرقت بريده أسئلة ساندها بأجوبة شافية، تفتح أمامها طريق لا تخلو من شفافية، غفت على ضفة نهر ينساب، يقطر عسلاً وقارب أحلام ورقي يقربها من عالمه، وعلى الضفة الأخرى يستلقي أستاذ جليل، يقلب البريد، يتلو الرسائل بصوت رخيم، وزوجة تشاركه متعة السهر، تضحك من معجبة ساذجة، ثم تلف ذراعا حول رقبته بزهو، تقبل وجنته، وتنام مطمئنة، فبين كفيها يرقد قلب مخلص أمين.

4 تترك الساعة، تسرع عجلى، تعلن حياتي معلّقة في دقيقة: «لمَ تترصدني تلك المرأة؟»، وعلى عصبي تضرب بصوت خال من أنوثة، من عطف ورقة: «لديك دقيقة، الحقْ حروفي واركضْ خلف كلماتي.. ابتلعْ الحرف الأخير.. »، أمسك بطاقة منتهية المفعول، وألعنُ هاتفا يسرق الوقت ويبدد الفرح.

5 يضحك حين تقابلني عيناه في جلسة، محاضرة، أو حفلة وهو يدرك أن أذني مع الأحاديث الدائرة والمناقشات والحوارات، ولا أضيع جملة تمر، لكن تركيزي منصب على الأقدام والأحذية..! أراقب شكل الحذاء، لونه، مقاسه، وأحكم على شخصية من يرتديه إن كان صادقاً، ممثلاً، نظيفاً، أو طيب القلب.. طبع اكتسبته منذ الصغر؛ طلاء وتلميع أحذية أفراد العائلة الذكور واجب منزلي إلزامي، يومي، كبرت، تعلمت، وما زال نظري لا يرتفع..!!

6 حرارة ورطوبة الجو لا تحتمل مع نوافذ مشرعة وأبواب لا تغلق، تنتظر نسمة هواء لا تتحرك، تزيد من وتيرة حرارة تتقد فجأة في جسدي الجاف وفمي المتشقق وعرقي المتصبب، فيحملني شوق وحنين إلى قبلة تنعش شفاهاً جفت من سنين، سهوت ثواني مع تلك الأمنية التي لا تجيء، شارب يتحرك على شفتي، لزج ، ليس كثاً ولكنه طويل.. أبعده بكفي، أهب مذعورة، أبحث عنه، لأجده بين طيات السرير، أحمل مبيد الحشرات، أركض خلف صرصار تسلل في يوم صيف حار إلى فراشي، وشاء أن يداعب أحلامي..!

7 رأيت مذيعاً في المنام يُجري معك لقاءً، أخفى وجهك.. قلت: عسى خيراً. في اليوم التالي، تسلقت شجرة زيتونة مباركة تتعرض للكسر والإحراق، رفعت عنقود عنب من كرمة مثمرة تُنفرط حباتها على أرض تداس بنعال نجسة. أجبرت على النزول تحت تهديد سلاح عصابة محتلة، حملت حجراً، ورجمت المعتدي، قضيت شهوراً أسيرة، أعصر الزيت في منامي، وأشرب عصيراً حلو المذاق من خلف القضبان. حين غادرت الزنزانة، استوقفني مذيع والتقط صورة جسد منحن، ويد قوية تلملم الحصى، تجمع الحجارة، تصيح: هيا إلى الانتفاضة.

8 مرآة وشاشة ملونة، ما يسمح به في بيت يدعى الممنوع، أرغمت على الوحدة، الصمت، الابتعاد عن الصديقات، مقاعد الدراسة..! وأرغمت على مرافقة الأهل إلى حفلة، قد تكون لعرضي على مشتر ثقيل الظل مملوء الجيب، أو لنبدو في صورة عائلة مثالية، مترابطة، ديمقراطية منفتحة ومتفتحة..! وجدتني في منتصف القاعة، مغمضة العينين، أرفع يدي اليمنى محتجة، أحرك يدي اليسرى محذرة، أشيح بوجهي معترضة، يتطاير شعري المنسدل، أهتز متحدية، حتى أردافي أصابها مس كهربائي، صدري يصعد ويهبط بثورة متأججة، خطواتي تبطيء وتسرع، شفتي لا تبسم، تهم بأن تصدر صرخة مدوية تملأ المكان.. فجأة، يتعالى صفير وأكف تصفق بإعجاب.. كلمات تتطاير بين الحضور، وتصب في مسامع العائلة: هنئياً لكم النجمة الراقصة.. في غفلة من الجميع، أتسلل وأغيب في العتمة.

9 جاءتني الثروة على طبق من ذهب، حملها رجل مسن، أمضيت أيامي أحسب أرقاماً يجمعها، أستبشر في الرصيد، وأنتظر الفرج..! ذرفت الدموع عند رحيله، لبست السواد، أجريت ترميماً وتجميلاً، حملت لقب الأرملة المتصابية، أدخلت ذراعي في ذراع وسيم، ألمحه اليوم يراقب التقويم، يزيد الأصفار، يعد الأرقام، ويسألني بصمت: متى ترحلين؟

10 تثاءب، تمطى، مد ساقيه، وبلسان رخو كسول، قذف الكلمات: القراءة، الكتابة.. هواية وغواية لم تعد تغريني، سئمتَ السياسة، مللت نوافذك التي تفتح للمواعظ والنصائح، أنت امرأة رجعية، تصعدين على سلم الحرام والعيب، تتحلين بمكارم الأخلاق والقلب الأبيض الحنون. تصلحين أماً، أختاً وزوجة. تأبين التطور والدخول في هذا العالم المجنون، الذي بات بيتي ومسكني وإدماني، انسحب يا سيدتي فانسي وجهي، فأنا نسيت كل الوجوه.. وأبقيت على وجه واحد يشدني، يؤنس وحدتي يسليني يدعى: الفيس بوك..!!

11 يسحب روحي مع أصابع داعبت خصلة من شعري القصير، ألتفت فتلتقي نظراتنا تحمل ألف رجاء، والوقت اللعين يداهمنا، فلا أملك العودة، ولا هو يملك لحظة انتظار. أداعب كل مساء شعراً أصبح ضفيرة. تسخر مني صديقاتي: «لم لا تتبعين الموضة وأنت رمز (الشياكة) والأناقة؟». كيف أجرؤ على قص خصلة شعر لامستها يد الإبداع، وأنتظر أن تأتي، وقد تعود.

12 جبهة حرب وقتال فتحت بوجهي، لا تخمد ولا تنطفيء نيرانها، نظرات استهجان واتهام، قصص وإشاعات تتبعني.. أتحب آخر وتتخلى عن زوج مهم؟ هل أصدر بياناً أم أنشر حكايتي عبر وسائل الإعلام؟

أعلم أن زوجي مسؤول كبير، حلو اللسان، كريم، يسكنني في قصر يحيط بي الحرس والخدم، كلمتي العليا. لم يهنِ أو يخني.. لكن زوجي الثري الحنون، لا يكتفي بشركات وأموال. لديه الوقت الإضافي، ليعمل منشاراً، يقاسم الفقير رغيفه في النزول، يأكل الحرام في الصعود، أعلم أن أبغض الحلال عند الله الطلاق، وأنا أريد ابتلاع لقمة مغموسة في الحلال.

الدكتورة هيفاء بيطار

الدكتورة هيفاء باسيل بيطار، قاصة وروائية استثنائية جريئة جداً، وكاتبة مقالة نقدية واجتماعية، لا يدانيها أحد في واقعيتها وجرأتها، وصراحتها وتطرفها، وثورتها ورفضها وغضبها.

ولدت عام ١٩٦٠ في مدينة اللاذقية على الساحل، من أبوين متعلمين ومثقفين، فأمها أستاذة في الفلسفة، ووالدها أستاذ في اللغة العربية وآدابها، كان لهما الفضل الكبير في توجيهها نحو القراءة وصحبة الكتاب حتى أنها لم تكن قادرة على أن تحيا يوماً دون رفقة كتاب.

تلقت دراستها الإبتدائية والإعدادية والثانوية في مدارس اللاذقية، ثم دخلت كلية الطب البشري في جامعة تشرين في اللاذقية، وتخرجت عام ١٩٨٢، ثم تابعت دراستها العليا في مشفى «المواساة» في دمشق، حيث تخصصت بأمراض العين وجراحتها، وتخرجت عام ١٩٨٦.

عادت بعد ذلك إلى مسقط رأسها، لتمارس عملها كطبيبة في مشفى اللاذقية الحكومي وعيادتها الخاصة، وتكتب القصص القصيرة والروايات والدراسات النقدية، والمقالات الاجتماعية الحارة، التي تلفت الأنظار في صحف الثورة، والجزائر نيوز، والسفير، وأخبار الأدب والرأي، وهي كاتبة دؤوبة ومجدة ونشيطة حتى لكأنها تسابق الزمن، وقد أصدرت حتى الآن إحدى عشرة مجموعة قصصية وتسع روايات.

شاركت في المؤتمرين الأول والثاني، اللذين عقدا عامي ٢٠٠١ و٢٠٠٢ في جامعة جورج تاون في واشنطن، للحديث عن صورة المرأة في الأدب العربي المعاصر، نالت جائزة الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي عام ٢٠٠٢، عن مجموعتها القصصية (الساقطة)، وقد أعيد طبع معظم قصصها ورواياتها، وترجمت إلى أكثر من لغة أجنبية.

تقول الدكتورة هيفاء بيطار: «إن الشيء الوحيد الذي نجحت فيه هو أنها لم تكن كما يريدها الناس أن تكون، خلقت ذاتها غير آبهة بتقييمهم، إذ كان العالم حولها فقيراً إلى درجة مرعبة، فلا توجد في مدينتها نشاطات ثقافية حقيقية، ولا مسرح ولا سينما، سوى صالات سينما عتيقة، تعرض منذ ثلاثين عاماً الأفلام القديمة ذاتها، وإنها لم تدخل عالم الكتابة بشكل هادىء ومتوازن، بل بنهم غريب، كما لو أنها المخلص الوحيد من الجنون أو الموت الروحي، في عالم يمجد التفاهة، يذيب كل احساس بالجمال والفكر!. لكن ما إن رمت نفسها في محيط الكتابة، حتى واجهتها معاناة من نوع آخر، ففي البداية كانت تجد صعوبة في إيجاد تعابير موفقة لأحاسيسها وأفكارها، وكانت تظن أنها تعاني من مشكلة مع اللغة ومن ضعف في قدرتها على تطويعها، ثم اكتشفت بعد أن أخضعت نفسها للفحص العميق، والتأمل الطويل أن مشكلتها لا تكمن في اللغة، بل في أفكارها المبطنة بالخوف والرغبة في المصالحة، او المراعاة للعقلية السائدة، وحين قررت التحرر من تلك العقلية، صارت تمتلك لغة طيعة، تفوح منها رائحة الحياة. لقد عاشت في اللاذقية شاعرة بوجع الإنسان المسحوق فيها، وقلبها مفعم بالألم، وهي ترى تلك المدينة المهملة، والناس الغارقين في البطالة والتفاهة والاستسلام للحياة الرديئة، وتتأمل أفواج المراهقين والكهول الذين يقضون الساعات الطويلة، وهم يدخنون الأراجيل ويجترون الأحاديث السخيفة والتافهة، ويتحدثون بإعجاب مصطنع عن بعض المتنفذين، الذين تضطرهم الظروف إلى التعامل معهم.

لكن ما أن بدأت بنشر كتاباتها الجريئة والثائرة، حتى هب الجميع من حولها ليمارسوا عليها تأثيرهم وضغوطهم، وفي طليعتهم والدها، الذي عارض بشدة نشر روايتها الأولى (يوميات مطلقة)، بحجة أنه لا يحق لها أن تتناول رجال الدين بتلك الطريقة المباشرة، ولا يجوز لها أن تبوح بخصوصيات أسرتها، وتنشرها على الملأ!.

لقد اضطرت إلى تغيير الكثير من أسماء الأشخاص والأماكن، لتبقى في منأى عن الاستجواب، حتى صارت خبيرة في فن التواري وراء الكلمات وفن المواربة. وكثيراً ما استيقظت من عزّ النوم في حالة من الذعر، لتمزق الصفحات الكثيرة التي كتبتها، وتشعل فيها النار!. في مقال لها بعنوان (العلم قوة والكتابة خلاص)، تستفيض في الحديث عن تجربتها في الكتابة، فتقول إنها منذ أن كانت طالبة في كلية الطب، كانت تحس بأنها أسيرة شعور طاغ، يريد أن يكسر المعتاد، ويخرج على المألوف، وأن ما كان يؤلمها هو ذلك الضباب الذي يخيم في عقلها، والأفكار التي تنبض في روحها، رافضة الكثير من مظاهر الحياة السلبية، رفضاً غريزياً، أكثر منه عقلانياً، وأن ما كان يؤرقها ويضاعف حزنها، هو انسحاق المرأة من أجل نجاح زوجها وأولادها، ورعاية أهلها في شيخوختهم، أما هي، فليس لها طموح وشخصية متفردة تسعى إلى تحقيقها.

وتعترف من جانب آخر أن روايتها (يوميات مطلقة)، كانت أشبه بمقطع من سيرة ذاتية، لكنها بعد ذلك تجاوزت همومها الشخصية، وانتقلت لتكتب عن هموم الناس وقضاياهم، وعن الفساد في علاقة المرأة بالرجل، وعلاقة المرأة بنفسها، وعن وجع المهمشين في الحياة والمعذبين في الأرض. فقد كانت تبحث عن هؤلاء الذين يحتاجون إلى سند أو تعزية، مثل ذلك العامل الفقير الذي فقد عينه أثناء عمله، وتلقى تعويضاً تافهاً بعد تسع سنوات من الحادث، ومثل أولئك الجامعيين العاطلين عن العمل، الذين يذلهم قهر البحث عن وظيفة، لا تكفي ثمن الخبز اليومي، ومثل تلك العانس والمطلقة، والشبهات التي تحوم حولهما.

لقد أرادت الدكتورة هيفاء بيطار في كتاباتها، أن تكون شاهدة على العصر الذي عاشت فيه، وأن تكون قصصها ورواياتها مرآة صادقة للحقبة الزمنية التي وجدت فيها، ولذلك نقلت لنا بأمانة ونزاهة مطلقتين ما رأته عيناها، ووعته ذاكرتها، واختلج به احساسها، ونبض به ضميرها الحي.

لقد عبرت في قصصها القصيرة التي زادت عن ثلاث مئة قصة، عن أوجاع بشر صادفتهم، بشر بسطاء مهمشين مظلومين، كانت تتألم لظروفهم الصعبة وتحس وهي تكتب عنهم، بأنها تقدم لهم طوق نجاة.

بقي أن نقول: أنه لو لم تدرس الدكتورة هيفاء بيطار الطب، الذي استنفد كل طاقاتها، وسرق من عمرها عشر سنوات على الأقل، «وهي تكسّر رأسها في حفظ خمسين اسماً لعظم لوح الكتف، وثمانين اسماً لعظم الحوض لا لزوم لها، ولا قيمة عملية وجراحية لها...»، ولم تهدر كل هذه الجهود على دراسة الطب، وانصرفت إلى الإبداع الأدبي، لكانت أعطت أضعاف ما أعطته.

لكن من يقرأ أعمالها يكتشف أن قدرها الطب، الذي لولاه لما جاءت كتابتها قوية ومتقنة ومحبوكة إلى هذا الحد، ولما تميز قلمها بهذه الواقعية والمنطقية والعقلانية والدقة العلمية.

آثارها الادبية

1- ورود لن تموت (قصص) دار المنارة- اللاذقية 1992
2- قصص مهاجرة (قصص) دار الخدمات الطباعية- دمشق - 1993
3- ضجيج الجسد (قصص) دارالنهار- بيروت 1993
4- غروب وكتابة (قصص) دارالنهار- بيروت 1994
5- يوميات مطلقة (رواية) دار الأهالي - دمشق 1994
6- قبو العباسيين (رواية) دار الأهالي - دمشق 1995
7- خواطر مقهى رصيف (قصص) اتحاد الكتاب العرب - دمشق 1995
8- فضاء كالقفص (قصص) دار الساقي - لندن 1995
9- أفراح صغيرة، أفراح أخيرة(رواية) دار الأهالي - دمشق 1996
10- ظل أسود حي (قصص) وزارة الثقافة - دمشق 1997
11- موت البجعة (قصص) اتحاد الكتاب العرب - 1997
12- نسر بجناح وحيد (رواية) دار بالميرا - اللاذقية 1998
13- امرأة من طابقين (رواية) دار بالميرا- اللاذقية 1999
14- الساقطة (قصص) دار رياض الريس - بيروت 2000
15- أيقونة بلا وجه (رواية) دار نلسن- السويد 2000
16- امرأة من هذا العصر (رواية) دار الساقي - لندن 2006
17- أبواب مواربة (رواية) الدار العربية للعلوم - بيروت 2007
18- كومبارس (قصص) دار الساقي - لندن 1996
19- عطر الحب (قصص)
20- يكفي أن يحبك قلب واحد لتعيش (قصص)

في أي سماء تبرقين الآن؟

فيليتسيا البرغوثي

رويدك يا رجاء
على مهلك يا حبيبتي
لماذا كل هذا البرق الخاطف في الغياب؟ لماذا كل هذا التأمل الصامت لنور رمشك، وقد أطل من تحت حاجب حالم في انتصار ناعم على وحش قاتل؟ لماذا تركت لنا نظرتك المتوهجة بالهدوء؟ وقد أشعل أملها النار في أرواحنا وأدمى دمع قلوبنا.

غادرت مبكرا إلى عالمك المرتفع وتركت لنا عالما حالما من الذكريات في كل بقعة على مساحتنا الصغيرة المنخفضة..هنا ملامحك، ابتسامتك، فكرك ، خوفك ، حبك، مبادئك قناعاتك كل شي لك هنا ومعنا وفينا نتذكر ونسرح ونتأمل ونبكي ونصرخ احيانا أين أنت؟ في أي سماء تبرقين الآن؟ كم نجما لمست في رحيلك القصير؟ كم عمرا تحتاجين لتهبطين من سمائك إلى أرضنا لنكتشف قيمة نجمنا؟

رجاء..هل تكفي ملايين الصور المرصوفة في ذاكرتنا لاشتعال فيض الشوق إليك؟ هل تذيب حرارة القهر التي تختلج انفاسنا دسم الحب الذي لا ينتهي؟؟ ورغبة لاستعادة لحظة واحدة من عمرك؟

أختاه هنا جلست، وهناك كتبت، وهنا في هذه الزاوية المتواضعة لبيتنا طالعت أدبك المفضل.

أختاه هنا تحدثنا وهناك تحاورنا وهنا اشتبكنا وسهرنا ولعبنا وضحكنا وبكينا.. كيف لهذه الأمكنة أن تنسى غيابك؟

يصدح صوت صغيرتك فيروز حزنا على وقع كلمات لأغنيات أحببتها وعلمتها لها للمطربة العربية العظيمة فيروز، فيما يردد نجلك عمرو أبيات شعر زرعتها في ذاكرته..كيف يمكن للصغار استيعاب رحيلك في وقت لم يتمكن الكبار من تجاوز أحزانهم؟

تتسمر نظراتنا وتتجمد تحركاتنا حين نتأمل رحيلك الصاعق عنا وغيابك الدائم، سيرتك مع الكل تأبى الا ان تكون ذكرى جميلة عصية على النسيان، كيف سيخضع الأهل والأصدقاء قهرهم ويذلون كبريائهم ويجففون دموعهم للتقدم نحو صحراء قاحلة للنسيان؟

أختاه هل تذكرين كيف رسمت لي أول صورة في ذاكرتي للثائر العالمي تشي جيفارا ورفاقه، هل تذكرين كيف كنت تنقدين الواقع الذي سرق ثورتنا الشعبية وحولنا الى متسولين على أبواب المولين؟ هل تذكرين حواراتنا ونقاشاتنا التي كانت تستمر لساعات وأنت تقاتلين في معركتك الشرسة ضد هذا «الوحش» القاتل الذي نال منك بصعوبة؟ هل تذكرين تحذيراتك الدائمة لنا بالحذر من كل شي، وارشاداتك التي كانت تشمل كل تفاصيل حياتنا ومواعظك المهذبة للتغلب على قسوة أيامنا؟

هل تعملين ان حبك للقائد العربي الراحل جمال عبد الناصر، وضعك شريكا له في ذكرى غيابه، فاجتمعت ذكرى وفاته مع يوم رحيلك في الثامن والعشرين من أيلول الماضي.. ما أقساه من يوم وما أطولها من ساعة.

أختاه رحلت عن فلسطين التي احببتها وعشقتها منذ طفولتك فكنت تلك الطالبة المتفوقة في صفوفها الابتدائية والاعدادية والثانوية، بل كنت تحصدين الدرجة الاولى على المدرسة بأكملها فما زلتُ أتذكرُ صوت مديرة مدرستنا يعلو باسمك كمتفوقة ومتميزة في كل صفوفك.

درجتك هي الأولى وأبى المرض الا ان يستحوذ على أعلى درجاته ليتفشى صامتا في جسدك القوي وعزيمتك وقوة إرادتك وكبريائك وصوتك الذي كان يعلو باغنية «علي صوتك بالغنى لسا الاغاني ممكنا ممكنا. رددت حتى الرمق الأخير كلمات هذه الأغنية، وتحت ضغطك شاركنا بالغناء بصوت يتقطع حبا لك وخوفا عليك واعجابا بصلابتك التي رافقتك حتى النهاية.

أكملت دراستك الجامعية في جامعة بيرزيت، وتميزت بتخصصك في اللغة الانجليزية، وانخرطت في حياتك العملية تتلذين بثمرة النجاح، وتساعدين كل من عرفك، وتساندين كل محتاج لك. أكملت دراساتك العليا بذات التفوق، ولم يمنعك المرض الذي لم يمهلك سوى بعض من اشهر من الاستمرار بذات النهج في شق طريقك نحو النجاح الذي كان عنوانك اينما ذهبت، والعطاء الذي كان شعارك اينما حللت .

سبع وثلاثون نجمة مرت خطفا فوق سماء وطننا لتشهد غيابك..سنبقى أوفياء لعمرك القصير، ونتبع فكرك ونصائحك مؤمنين بقناعاتك ومبادئك، فكلماتك وتوجيهاتك وقودنا لإكمال مشوارك..نامي قريرة العين بهدوء وسلام، وارتاحي في مجد عالمك لعلك تظلين نجمة لامعة تبرق في ليلنا الطويل.

الحمية الشديدة قد تسبب حصوات المرارة

في فصل الصيف تزداد رغبة الناس، وخصوصاً النساء، في التوصل إلى «وصفة سحرية» سريعة للتخلص من الشحم الذي تراكم في أجسادهم خلال فصل الشتاء. إذ آن أوان التخلص من الملابس الثقيلة لصالح الملابس الخفيفة، التي تظهر مراكز تجمع الدهون. ويحذر الباحثون الألمان الناس، وخصوصاً النساء، من مغبة الحمية الشديدة إلى حد تجويع النفس، لأنها تزيد من مخاطر التهابات المرارة، ومخاطر تكون حصياتها. ورغم أن مخاطر المرارة تنطبق في غالب الأحيان على النساء في أعمار متقدمة، إلا أن مخاطر الحمية الشديدة تهدد الشابات أيضاً. وأمراض المرارة هي من الأمراض التي تصيب النساء أكثر من الرجال.

وذكر البروفيسور فرانك لامرت، من العيادة الطبية الثالثة في جامعة شتوتغارت (جنوب)، أن أفضل طريقة لتجنب خطر حصى المرارة هو الرياضة، وتخفيف الوزن بالطرق العلمية ووفق برنامج محدد ومدروس. وعكس ذلك فإن الحمية الشديدة غير العلمية وغير المدروسة، قد تزيد مخاطر إصابة المرارة وخصوصاً عند النساء. وأجرى لامرت، المختص بالأمراض الناجمة عن اضطراب الاستقلاب، دراسة حول الموضوع نشرت في «المجلة الطبية الأسبوعية الألمانية»، تقول إن حمية سريعة تؤدي إلى فقدان ٢٥٪ من وزن الجسم، تضاعف مخاطر أمراض المرارة والحصى.

وتشير الدراسة التي أجريت على مجموعة من البدناء والبدينات، إلى أن فقدان ربع وزن الجسم خلال ٤ أشهر، يزيد مخاطر حصى المرارة بنسبة ٢٠٠٪. بل إن الإصرار على تناول الأغذية الخالية من الدهن تقريباً، يقلل نشاط المرارة، ويؤدي إلى تراكم المادة الصفراء فيها، وبالتالي إلى زيادة مخاطر تركز الأملاح وتحولها إلى حصى. فالمرارة بحاجة لأن تفرغ محتوياتها بتأثير الوجبات الدسمة بين الآونة والأخرى.

وتثبت الدراسة أن حمية علمية وتدريجية، يجب ألا تتعدى خفض كيلوغرام واحد كحد أقصى في الأسبوع، تعين البدينة على خفض وزنها بشكل علمي، من دون تأثير على المرارة. وتحدث لامرت عن ظاهرة التذبذب بين الحمية والنهم، فقال إن على الإنسان تجنبها، لأنها تؤدي إلى نتائج معاكسة. ونصح لامرت بالرياضة، إلى جانب الحمية المدروسة، لتقليل مخاطر أمراض المرارة. وقال الباحث إن الهرولة لمدة ٢ الى ٣ ساعات في الأسبوع، أو ركوب الدراجة الهوائية بنفس الشدة يقلل مخاطر الإصابة بحصى المرارة بنسبة تتراوح بين ٢٠ و٤٠٪.

وأشار الباحث الألماني إلى دراسات تتحدث عن دور فيتامين «سي» في خفض مخاطر حصى المثانة. هذا عدا عن دراسات أميركية حديثة تقول، إن التعاطي المعتدل لبعض المشروبات كالقهوة التي تحتوي على الكافيين، يسهم في خفض مخاطر حصى المرارة أيضاً. وسبق للمعهد الألماني «للتغذية والنقرس الناجم عن الحمية» أن حذر من دور حمية الدهون (صفر)، أي تناول الطعام الخالي تماماً من الدهون، لأن ذلك يؤدي إلى اضطراب مستوى الكوليسترول في الدم، وحصول حالات تشنجات المرارة واضطراب القلب. وجاء هذا التحذير حينما طالبت حملة للصيام، التوقف عن تناول الدسم لفترة أمدها ٧ أسابيع. وشارك في هذه الحملة كما هو معروف ٢،٥ مليون ألماني من مختلف الأعمار، بينهم من المعرضين لأمراض المرارة والقلب والنقرس.

دراسة: الربو يلاحق «أطفال الهامبورجر» والأسماك والخضراوات تحميهم

أطفال البلدان الغنية، الذين يأكلون ثلاث شطائر همبرغر أو أكثر أسبوعياً، أكثر عرضة للإصابة بالربو، وفقاً لدراسة دولية شاملة، نشرتها المجلة المتخصصة «توراكس». لكن يبدو أن حمية غذائية متوسطية غنية بالفواكه والخضار والسمك، قد تحميهم من ذلك. وعكف فريق بحثي يرأسه غابرييل نايجل من معهد علم الأوبئة، في جامعة أولم، ألمانيا على دراسة بيانات جمعت بين عامي ١٩٩٥ و٢٠٠٥، تتعلق بـ ٥٠ ألف طفل من ٢٠ بلداً، تتراوح أعمارهم بين ٨ و١٢ عاماً.

في استمارات ملأها الأهل، طلب منهم تحديد عادات أولادهم الغذائية، وإن كانوا يعانون من الربو أو من الصفير عند التنفس. وخضع نحو ٣٠ ألفاً منهم أيضاً لفحوصات الحساسية. ولا يبدو أن الحمية الغذائية مرتبطة بالحساسية تجاه المواد الشائعة المسببة للحساسية. وكشفت الدراسة أن الحمية الغنية بالسمك، تحمي أطفال البلدان الغنية، في حين أن الحمية الغنية بالخضراوات الخضراء المطبوخة، تحمي أطفال البلدان الفقيرة.

كلاهما جسد .. كلاهما قربان

كتبت : منال خميس

هو مثل حائط عتيق، يشعر أن وجوده على الأرض مؤامرة غامضة، لا علاقة له بها «مؤامرة مؤنثة الأطراف»، كما يحلو له أن يسميها، ولكنه يحاول أن يتكيف معها، حين التقاها أول مره قال لها إن القانون ذكر، والفوضى أنثى، ولتحسم هي الحرب قالت الموت ذكر، الحياة أنثى .

هو رسم ورسم ورسم، كانت كل لوحاته نساء، لم يرسم غير النساء ... مليكات رائعات يحلمن بالحرية والانطلاق، بعيدات تظللهن نسمات شفيفة من الرقة والجمال، كانت مليكاته غامضات عبقريات إذا ما ابتسمن سجد لهن الندى. إلى أن وجدها فلم يرسم غيرها .

هي امرأة تهطل حكايا وأحلام، تنسج فرحها الخاص ببهاء «الأنثى مفتاح الأرض»، وبالنسبة له، كانت أشبه ما يكون بفخ نصبه أحد ما لعابر مطمئن.. تسللت إلى لوحته حسب الأسطورة الإغريقية التي تقول: «ان الرجل والمرأة كانا جسداً واحداً، أغضب الآلهة فعاقبته الآلهة بفصله عن بعضه البعض (ذكراً وأنثى) وقضت بأن يعيشا طوال حياتهما في جحيم البحث أحدهما عن الآخر».

هي غنّت له قصيدتها الإيرانية المفضلة:

وجودي كله آية مظلمة
تكررك دائماً في نفسها
ستأخذك إلى سحر الإندهاش
والعود الأبدي.
أنا تأوهتك في هذه الآية: آه...
أنا، بهذه الآية، ربطتُكَ
بالشجر
والماء
والنار.

هو برغم حديثه المخادع عن الفضيلة والحب والنقاء كان ظلاماً، رغبت هي في اشباع روحه بالنور، فأصبح يشع بها وتشع به، لم يكن بينهما برزخ أو مسافة، أتتهُ وكأنه لا مخلوق سواه.

هي مرضت ذات يوم، هو ابتعد قليلاً، هي كانت على ثقة بلهاء بأن كل شيء على ما يرام، هو كان ثمة شيء يسقط فيه، فأصبحت ألوانه مراوغة مثل أزرق شاحب.

هي حين اكتشفت الخديعة، ليس الألم ما أحست به آنذاك، بل شيء أقسى وأعتى.

وهو حين أدرك أنه بدأ يثير فيها مشاعر تافهة، ولأنه يعرف ولعها بالأساطير، أقسم لها بلهجة غادرة كريح دوّارة: «أحبّك، وسأحضر لك جثة الوجود ذات الأبعاد الضائعة».

هي تعرف أنه بدأ يمارس لزوجة العبث، وأصبح يكذب فابتعدت .

هي الآن وحدها يلفها الليل، وأغنيتها الإيرانية الحزينة.

الآن، في الليل، شيء ما يحدث
وراء تلك النافذة يرتجف الليل
والأرض تكف عن الدوران.
وراء تلك النافذة شيء ما غامض:
قلق لي ولك.
يا من كله أخضر
يداك اللتان ...
هو الآن هناك كما تقول الحكاية «في الكرمل
حيث الإله نسي الأشياء بعد أن شعر بجوع شديد».
على منحدر ترابي يتمدد هو وأخرى
امرأة بالأسود
ورجل مرتبك
وسماء آيلة لمطر خفيف
الأخرى في حضنه خائفة مرتعشة
وهي في الجوار
وحدها ترقب المشهد
مأخوذة في اشتباك النار مع النار».

(القصيدة الأيرانية للكبيرة فروخ فرخ زاده)

بدعم من OPEN SOCIETY INSTITUTE
OPEN SOCIETY INSTITUTE & Soros Foundations Network

هموم عادية!!؟

بقلم: عطاف يوسف

حرب على الزيتون

بدأ موسم الزيتون هذا العام مبكراً في معظم المدن والقرى الفلسطينية، إلا في المناطق المجاورة للمستوطنات، والتي يحتاج أصحابها إلى تصاريح خاصة، تمكنهم من الوصول إليها لقطف ثمار أشجار الزيتون المتبقية، بعدما أخذ الاستيطان منها ما أخذ.

هذا العام ومنذ بداية الموسم، بدا واضحاً أن المستوطنين أعلنوا حرباً شرسة على الموسم، بل إنهم قاموا بتوزيع منشورات تدعو المستوطنين لتخريب موسم الزيتون الفلسطيني، ومنع أصحاب الزيتون من الوصول إليه، وقد سارع بعض المستوطنين لتلبية النداء، إما بسرقة المحصول كما حصل في العديد من المناطق، وإما بترهيب أصحاب الزيتون، أو بقص أشجار الزيتون وحرقها في مناطق أخرى. مستوطني «تلمون» القائمة على أراضي قرية الجانية، استغلوا الوضع جيداً، خاصة أنه لم يسمح لأهالي القرية بالعبور إلى أراضيهم إلا يوم الثلاثاء الماضي، الموافق ١٩- تشرين أول لعام ٢٠١٠، وقد حدد هذا التاريخ بعد انتهاء جميع الأعياد اليهودية، التي صادفت في نهاية شهر أيلول، وانتهت بعد أيام من بدء شهر تشرين أول الحالي.

لكن من الواضح أن مستوطني تلمون، لم يعيدوا، بل كان لديهم برنامجاً واضحاً، استجابة للمنشور الذي وزع في المستوطنات، فعملوا ما يحلو لهم، فقد ذهبوا في مجموعات، منهم من كان يقطف ما طالته أيديهم من ثمار الزيتون، وهو كثير، خاصة وأن الموسم لهذا العام تقريباً جيد، وغيرهم انشغل بتكسير كل ما طالته أياديهم من فروع وأغصان الزيتون، وبذلك يكون أصحاب الزيتون قد خسروا ما يقارب ثلثي المحصول، جراء تلك السرقة وذلك التخريب المتعمد.

لم يتسن لي الوقت للذهاب مع أهلي في اليوم الأول لقطف الزيتون، بحكم انشغالي في العمل، لكني كنت في انتظار من ذهبوا، لأسمع منهم تقريراً مفصلاً عما دار في ذلك اليوم الحار جداً من شهر تشرين أول.

انتظار على بوابة المستوطنة تحت الشمس الحارقة دام لمدة ساعتين أو أكثر، حتى تكرم الجنود وحضروا لفتح تلك البوابة، والسماح لقاطفي الزيتون بالعبور إلى أراضيهم، عبروا كمجموعة كبيرة ثم تفرقوا كل إلى زيتوناته، يقطف ما بقي منها بعد السرقة والتخريب الذي حصل، متحسرين على ما ضاع منهم.

أهلي في العادة يتوجهون إلى نبع الماء المسمى عين «أم سراج»، ربما سميت به منذ وجدت تلك النبعة في الزمان الغابر، ويقال أن امرأة وحيدة كانت تسكن في كهف بالقرب من تلك النبعة، وكانت تضيء سراجا يعمل على الزيت، ولذلك سميت باسمها، لكن لا أحد يستطيع أن يعرف من الذي أطلق تلك التسمية، أو متى حدثت.

كنا نصل النبع ونضع ما نحمل من أغراض وزوادة الأكل بالقرب منه، ونعبئ ما معنا من قوارير من مياه النبع، وننطلق لقطف ثمار الزيتون.

هذا العام حصل تغيير على النبع وما حوله، فقد قام المستوطنون بترميم البركة التي كنا نجمع فيها مياه النبع لري المزروعات، وقاموا بعمل سياج ومكان للجلوس حولها، محولينها إلى بركة سباحة لهم، كما قاموا بوضع لافتة كبيرة بالتسمية الجديدة لها، «عين تلمون» ولتذهب أم سراج وتاريخها إلى .....

لم يكن التغيير في اسم ومعالم البركة هو الوحيد الذي جرى، بل لفت انتباه كل من وصل هناك وجود أوراق ملصقة على أشجار الزيتون، وكانت عبارة عن صفحة مصورة من القرآن الكريم، للآيات التي تتحدث عن قصة النبي موسى عليه السلام مع فرعون، وكيفية خروجه من مصر، وقد قاموا بوضع دائرة حول الآية التي تشير إلى أن الله ملكهم مشارق الأرض ومغاربها.

غريب أمرهم، فهم الذين حرقوا المساجد قبل أيام، وحرقوا المصاحف فيها، فجأة وجدوا في القرآن ضالتهم، وكأنهم يريدون أن يقولوا للفلسطينيين، وخاصة المسلمين منهم، لماذا تقاومون الاستيطان، وها هو كتابكم المقدس يقول أن الله ملكنا مشارق الأرض ومغاربها، فما بالكم تعارضون ما جاء به ربكم في القرآن؟

لا أعتقد أن هناك فلسطيني واحد سوى السذج، ستنطلي عليه هذه الحيلة، فهي سخيفة ومكشوفة، حتى لو كان ذلك موجود في القرآن، فنحن أصحاب الأرض، فيها عاش أجدادنا من أيام كنعان، نحن الذين أطلقنا عليها الأسماء، نحن من تشققت أيادينا واختلط عرقنا ودمنا بحبات ترابها، نحن من نعرف تضاريسها وخيراتها وما تنبت في كل الفصول، ونحن لن نتركها لهم مهما استعملوا من حيل.

itaf1957@yahoo.com

طاقم شؤون المرأة
للإتصال أو للمراسلة
المشرفة العامة : روز شوملي مصلح
المحررة المسؤولة: لبنى الأشقر
شارع الإرسال – مركز عواد
ص.ب : ٢١٩٧ رام الله
هاتف : ٢٩٨٦٤٩٧ – فاكس: ٢٩٦٤٧٤٦
بريد الكتروني: (watc__media@palnet.com)
الآراء الواردة في الصحيفة تعبر عن رأي اصحابها
تطبع في مطابع الايام